الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

.....

جامعة عين تيموشنت بلحاج بوشعيب

.....

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

.....

قسم اللغة والأدب العربي

.....

Minustère de l'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

.....

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

.....

Faculté des lettres et langues et science sociales

.....

Département de langue et lettre arabe

.....

التداولية وتحليل الخطاب بين العرب والغرب

– مقارنة بين كتابي التداوليات وتحليل الخطاب لجميل حمداوي ومبادئ التداولية لجيوفري ليتش –

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتين:

- ريازي أحلام
- كرانوس نريمان

الأستاذة المشرفة:

بومكحلة آمنة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.حجاج أم الخير	أستاذ محاضر –أ–	جامعة عين تموشنت –بلحاج بوشعيب	رئيسا
د.بومكحلة آمنة	أستاذ مساعد –ب–	جامعة عين تموشنت–بلحاج بوشعيب	مشرفا ومقررا
د.هامل الشيخ	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت–بلحاج بوشعيب	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023– 2024

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي منّ علينا بفضله وعونه

لإتمام هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون

من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وإتمامه،

ونتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة بومكحلة آمنة

لما قدمته لنا من توجيهات ونصائح قيمة فخالص

التقدير والاحترام لها.

الإهداء

كان فضل الله عليك عظيما الحمد لله الذي

يسّر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات الحمد لله

الذي ما تم من جهد إلا بعونه وما ختم سعي

إلا بفضله الحمد لله الذي كلف وأعان

إهداء لوالديّ لمن مسكا بيدي نحو طريق النجاح

إلى أختي سندي وعوني في الحياة من بعد الله

إلى صديقاتي الأعزاء

و لا أنسى صديقتي وزميلتي كرانوس نريمان

التي ساندتني في هذا العمل.

ريازي أحلام

الإهداء

إلى الذي منحني كل ما يملك....ولم يأخذ بعدا في تقديم الدعم لي

حتى كنت نباتا استوى على موقعه بإذن الله

وكنت الزرع الذي يعجب الزراع نباته

وسر نجاحي ونور دربي والدي

إلى نبع المحبة والحنان والوفاء وأغلى ما أملك

إلى من أشتاق إلى رؤيتها والدتي الحبيبة رحمها الله

إلى من أحن وأشتاق إليهم دائما

إلى من هم عزوتي وسندي في الحياة إخواني

إلى من كانت صديقتي وزميلتي "أحلام"

التي رافقتني في هذا العمل

كرانوس نريمان

مقدمة

بفضل الله ونعمته الواسعة وبفضله أيضا نحمده ونشكره على جميع النعم التي وهبها لنا، ترفع الصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وعلى جميع الأولياء الصالحين.

تعد التداولية علما حديثا في مجال التواصل، حيث تطورت في فترة السبعينات من القرن العشرين، ونشأت على أساس النظريات اللغوية مثل البنيوية والتوليدية والتحويلية، تركز هذه النظريات على الجانب الشكلي للغة مع عزلها عن السياق الاجتماعي والثقافي وإهمال العوامل النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطِب، تعرّف التداولية على أنها تدرس اللغة في سياق استعمالها الفعلي، حيث تعد اللغة ككلام محدد يأتي من متكلم معين وموجه إلى مخاطب معين بلفظ محدد، بهدف تحقيق غرض تواصلي، تركز التداولية على دراسة اللغة في سياقات الاستعمال وتتجاوز المعاني الوضعية للمفردات لتشمل أيضا السياق الداخلي والخارجي، كما تهتم بالخطاب كصيغة تواصلية تتضمن تبادل الكلام وتفاعل المتكلم والمخاطب.

تطور البحث التداولي بعد "بيرس" وجاءت مرحلة التأسيس الفعلية على يد ثلاثة فلاسفة من فلاسفة اللغة الطبيعية في جامعة أكسفورد وهم : أوستين، وسيرل، وغرايس، كانت جهودهم موجهة نحو كيفية توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال المرسل إلى المستقبل، وكان صنفهم هذا من جوهر البحث التداولي، حيث كانت لهم تأثير كبير في كل منعطف حاسم في مجال البحث التداولي، تتابعت بعد ذلك الدراسات والجهود المساهمة في هذا الحقل مما أدى إلى ميلاد العديد من النظريات التداولية وتطور آليات التحليل، يعد المنهج التداولي غنيا بتلك النظريات بما في ذلك نظرية الأفعال الكلامية ونظرية الحجاج اللغوي.

يعد الخطاب أساسا وظيفيا في تشخيص تصورات الإنسان ومختلف أشكال التواصل لدى مستخدميه، يتجاوز موضوع الخطاب حدود مجالات التواصل الشخصي ليمتد إلى مختلف الميادين المعرفية، حيث يعتمد على اللغة كوسيلة أساسية مع استناده إلى مجموعة من البنى الشكلية، أصبح الخطاب محورا للعديد من الدراسات اللسانية الحديثة التي اهتمت بدراسة اللغة وتمثيلاتها الخطابية المختلفة وتأثيرها في المجتمع مثل : الخطاب الأدبي والخطاب الديني وغيرها.

ونظرا لأهمية الموضوع ركزنا في دراستنا على الحديث عن مختلف جوانب التداولية من خلال دراسة كتابين وهما التداوليات وتحليل الخطاب لجميل حمداوي ومبادئ التداولية لجيوفري ليتش لاستنتاج أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وقد اطلعنا على مجموعة من الدراسات السابقة في نفس المجال ومن بينها :

- دراسة (خيرات مروة 2019-2020) التي تحمل "عنوان التداولية قراءة في المفهوم والإجراء "
- دراسة (آمال أورابح 2018-2019) تحمل عنوان "إستراتيجية الخطاب وأبعاد التداولية بين النحاة والبلاغيين من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري "

- دراسة (عزي لويزة 2017-2018) تحمل عنوان "أفعال الكلام في الخطاب الصحفي "دراسة (وازار منال 2018-2019) تحمل عنوان "الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب سوسير وهاريس أنموذجا "
- دراسة (بن موسى نادية 2018-2019) تحمل عنوان "إشكالية تلقي التداولية في الدراسات العربية النقدية الحديثة"

أما عن الدوافع الذاتية التي قادتنا لإنجاز البحث فكانت في اهتمامنا ورغبتنا في التعرف على التداولية وتحليل الخطاب وكيف عرفهما كل من العلماء العرب والغرب.

ومن هنا كانت الإشكالية الخاصة بموضوعنا تتمحور في:

- ما مفهوم التداولية وتحليل الخطاب؟ وما علاقة التداولية بالعلوم الأخرى؟
- كيف عرف العلماء العرب والغرب كل من التداولية وتحليل الخطاب؟
- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين كتابي التداوليات وتحليل الخطاب ومبادئ التداولية؟

كما اعتمدنا على سلسلة من المراجع والمصادر نذكر منها :

التداولية عند العلماء العرب لـ مسعود صحراوي

استراتيجيات الخطاب لـ عبد الهادي بن ظافر الشهري

أما فيما يخص المنهج الذي اعتمدنا عليه في الفصلين الأول والثاني كان المنهج الوصفي القائم على وصف التداولية وتحليل الخطاب، أما الفصل التطبيقي اعتمدنا على المنهج الوصفي والمقارن حيث قمنا بدراسة كتابين و تحليلهما والمقارنة بينهما .

كما لا يخلو أي بحث من بعض الصعوبات والتي تمثلت في عدم وجود دراسة سابقة حول الكتب التي قمنا بدراستها، كما أننا لم نتطرق من قبل إلى دراسة كتاب فوجدنا صعوبة في منهجية دراسة الكتاب .

ولبلوغ الأهداف المرجوة قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة وقد جاءت كما يلي : الفصل الأول خصصناه للتداولية يحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التداولية

المبحث الثاني : نشأة التداولية وتطورها

المبحث الثالث : علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

أما الفصل الثاني خصصناه للخطاب واحتوى على ثلاثة مباحث :

:المبحث الأول : مفهوم الخطاب

المبحث الثاني : أنواع الخطاب

المبحث الثالث : مستويات تحليل الخطاب

أما الفصل الثالث جاء بعنوان التداولية وتحليل الخطاب بين العرب والغرب فهو تطبيقي احتوى على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عند العرب

المبحث الثاني : عند الغرب

المبحث الثالث : دراسة كتابين والمقارنة بينهما

وأخيرا خاتمة البحث وهي عبارة عن حوصلة لأهم ما جاء ذكره في ثنايا فصول البحث .وفي الأخير نحمد الله عز وجل ونشكره لتوفيقه لنا في إتمام بحثنا هذا آملين أن نكون قد وفقنا في تقديم ولو إضافة صغيرة أو نظرة شاملة لهذا الموضوع تخدم الدارسين والمشتغلين عليه، موجهين جزيل الشكر لأستاذتنا المشرفة التي رافقتنا في رحلة البحث .

كرانوس نريمان

ريازي أحلام

-عين تموشنت-

الفصل الأول
التداولية النشأة والتطور

المبحث الأول : مفهوم التداولية لغة واصطلاحا

التداولية هي فرع من اللسانيات تختص بدراسة كيفية استخدام اللغة ضمن سياقاتها الاجتماعية و الثقافية، يهدف هذا الفصل إلى التعرف على مفهوم التداولية وتطورها،بالإضافة إلى استعراض علاقتها بالعلوم الأخرى.

1- المفهوم اللغوي :

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور قولنا " تداولنا الأمر: أخذناه بالدول و قالوا : دواليك : أي المداولة على الأمر و دالت الأيام أي : دارت و الله يداولها بين الناس وتداولته الأيادي : أخذته هذه مرة و هذه مرة و دال الثوب يدول بلى وقد جعل وده يدول أي بلى"[1]

وقال الزمخشري في معجم أساس البلاغة أن " دول دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، و أدال الله بني فلان على عدوهم، جعل الكرة له عليه ... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المؤمنون على المشركين يوم أحد ... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم ، و الدهر دول وعقب ونوب... وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[2]

التداولية مصطلح مركب من مورفيمين، التداول من الفعل تداول وهي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة " يات " والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي، " فالتداولية هي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها وهي جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات وهو تعريف واسع وفضفاض يتعدى حدود ما هو لساني إلى ما هو سيميائي، كما يتعدى المجال الإنساني والحيواني والآلي"[3]

أما مصطلح التداولية في أصلها الأجنبي PRAGMATIQUE فإنه " يعود إلى الكلمة اللاّتينية pragmaticus المبنية على الجذر pragma ومعناه الفعل action"[4].

ومن جهة أخرى نجد " طه عبد الرحمن " الذي تحدث هو الآخر عن التداولية موضحا دلالتها في حديثه عن الفعل (تداول) إذ يقول :" تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل ومفهوم الدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة فيقال : نقل الكلام عن قائله بمعنى وراءه عنه كما يقال نقل الشيء عن موضعه أي حرّكه عنه، ويقال دار على الألسن

[1] ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، دار الصدارة، لبنان، بيروت، ص252-253.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998،ص303.

[3] العيد جلولي، نظرية الحديث الكلامي من أوستين إلى سيرل، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، د.سنة، ص53.

[4] نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والأجزاء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2008، ص18، والطاهر لوصيف، التداولية السياسية، مجلة اللغة العربية، جامعة الجزائر، ع17، ص06.

بمعنى جرى عليها كما يقال دار على الشيء بمعنى طاف حوله، والنقل والدوران يدلان بذلك في استخدامهما اللّغوي معنى بين الفاعلين أو قل بين التواصل و التفاعل" [1].

أوضح " طه عبد الرحمن " في شرحه للفعل " تداول " مدى ارتباط هذا الأخير بعنصري التفاعل والتواصل، فاللغة باعتبارها أداة يستخدمها المتكلم لتحقيق أغراضه فإنها تحقق لنا جانب التواصل بين الطرفين المتكلم باعتباره ملقي وأفراد المجتمع باعتبارهم متلقين، كما تحقق لنا جانب التفاعل الذي يرتبط بالمتلقي في استجابته للخطاب.

وبناء على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة يتضح أن مصطلح التداولية لا تخرج عن الجذر(دول) والتي تصب في معنى التحول والتنقل : مثل اللغة متبدلة من حال إلى حال وقد أدى هذا التحول المتنوع إلى اهتمام العلماء باللغة كمجال إضافي للدراسة.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نستنتج أنّ التداولية لفة هي التعاقب والتناوب والانتقال من حال إلى حال أو من مكان إلى آخر.

2- المفهوم الاصطلاحي :

التداولية " La Pragmatique " مصطلح شائع بين الدارسين والباحثين بمسميات متعددة : الدرائعية، النفعية، السياقية...

يعرف " عبد الهادي بن ظافر الشهري " التداولية فيقول :" هي دراسة المعنى التواصلي أو المعنى والمرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل بدرجة تتجاوز معنى ما قاله ".[2]

نرى بأن التداولية هي اتجاه في الدراسات اللسانية تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال تشمل المخاطب والمخاطب والظروف المحيطة وكيفية تبليغ الرسالة في أحسن صورة.

ويرى " محمود أحمد نحلة " أن " التداولية أيضا فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ،أو دراسة معنى المتكلم، فقول القائل أنا عطشان مثلا يعني أحضر لي كوبا من الماء وليس اللازم أن يكون إخبار بأنه عطشان".[3]

[1] طه عبد الرحمان،التجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2، ص244.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص22.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص12-13.

أما عند " فان دايك Van Dyke" فيعرف التداولية على أنها " وصف للعلاقات بين العلامات ومستخدمي العلامات، حيث يختص هذا العلم بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف المنطوقات اللغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام ".[1]

" فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي ولا علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من تم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره..."[2] ، نستنتج من هذا القول أن التداولية تربط اللغة بمنتجيها وبالظروف المحيطة بها وهي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في مواقف معينة.

" التداولية هي دراسة العوامل التي تؤثر هذا الاختيار في الآخرين عن طريق التواصل والتفاعل حسب قصد المرسل وحسب رغبة المخاطب (المتلقي)".[3]

يعرف التداولية كل من " آني ماري دييبر Anne Marie Diller" و " ريكاناتي Recanati " بقولهم :" التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[4] ، فيعني هذا أن التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية...

والتداولية مفهوم يستعمل اسم التداولية كما يستعمل صفة مقاربة تداولية، فن فرعي من اللسانيات ونزعة ما في دراسة الخطاب أو بصفة أوسع تصور للغة.[5]

كما أنها عبارة تعني أن مهمة التداولية إيجاد حل لجميع القضايا التي لم تعالجها اللسانيات وضمن هذا التصور لم تعد التداولية سلة مهملات بل أداة لتبسيط اللسانيات.[6]

نجد مسعود صحراوي يعرف التداولية بقوله " هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح وسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث

---

[1] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001، ص114-115.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص16.

[3] فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د.ط، د.ب،د.ت، ص8.

[4] نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص174.

[5] باتريك شاردو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص442.

[6] جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، ط2، 2010، ص28.

عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية...الخ" [1]

نلاحظ من خلال هذا التعريف الذي قدمه لنا الباحث مسعود صحراوي أنه يشير إلى قضية أساسية في التداولية وهي تعدد وتشعب اتجاهاتها.

وهناك تعريف آخر للساني " ماري ديير Marie Diller " و " فرنسوا ريكاناتي Recanati Françoish " وهو أن " التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شهادة في ذلك على مقدرتها الخطابية " [2].

وإذا أردنا أ، نحلل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحد فإننا نسجل مايلي:

- التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.
- تسعى التداولية إلى الكشف عن المقدرة الإنجازية التي تحققها العبارة اللغوية.
- التداولية بحث في الدلالات التي تفيد اللغة في الاستعمال.

ويعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف " تشارلز موريس Charles Morris" انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي : " النحو أو التركيب وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض، والفرع الثاني الدلالة وهي دراسة علاقات العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات، والفرع الثالث التداولية وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها".[3]

كما يعرفها " دلاش Dalach " : " إنها تخصص لساني كيفية استخدام الناس الدلالة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى منهجية أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث" .[4]

ومن هذا القول نستنتج بأن التداولية مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسات التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضايا التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات والمقامات المرجعية، كما أنها تسعى للكشف على المقدرة الإنجازية التي تحققها العبارة اللغوية، والتداولية بحث غي الدلالات التي تفيد اللغة في الاستعمال.

وإذا تعمقنا في النظر إلى جل هذه التعريفات نجد مفهومين أو وجهين هما الاستعمال والدلالة.

ومما يلاحظ على هذه التعريفات رغم اختلافها في الرؤى إلا أنها تصب في مضمون واحد وهو أنّ التداولية تهتم بعلاقة اللغة مع مستعمليها.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص15.

[2] فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع،ط1، سوريا، 1997، ص8.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص21.

[4] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد بخياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت، ص1.

المبحث الثاني : نشأة التداولية و تطورها

استخدمت لفظة البراغماتية لدى الفلاسفة اليونان، وقد اشتقت من الكلمة اليونانية " براغما Pragma " [1]، وقد ظهر استخدامها لدى العديد من فلاسفة اليونان أمثال" أفلاطون وأرسطو، وأغسطين، و دانزسكوت ، وجاليلو وكانط " [2]، الذين تصوروا البراجماتية بصورة نشاط أو فعل أو عمل يعتمد على التجربة والممارسة العملية للوصول إلى نتائج، ويمكن القول أن نشأة التداولية عند الغرب كانت على يد الفلاسفة التحليليين.

ويرجع ظهور التداولية إلى عاملين :

- العامل الأول : ظهرت البراجماتية في أعمال " تشارلز ساندرس بيرس "Charles Sanders Peirce الفلسفة والسيميائية، وقد كتب مقالات المعرفة البراجماتية وله كتاب " وصف نظام الإشارات 1870م " ، وكتاب فلسفة الإشارات 1884م"، رأى أن النظام السيميائي عبارة عن مثلث ضلعه الأول الإشارة والثاني الموضوع المحدد للمعنى في الضلع الثالث ، ركز " بيرس " على الوظيفة المنطقية للإشارة التي تعد جوهرة الفلسفة التحليلية، وظهر" مفهوم الفعل اللغوي في مقال " بيرس" المشهور كيف نجدد أفكارنا واضحة، وعالج مفهوم الأفعال في سبع مقالات بعنوان محاضرات في البراغماتية، تم الربط فيها بين البراجماتية والظواهر الوجودية العينية" [3].

واصل ويليام موريس البحث السيميائي وطور البراجماتية اللسانية و تأثره بالفلسفة التحليلية في دراسة اللغة، وعُدّ مؤسسا للبراجماتية الحقيقي، بدأ بتقسيم علم الرموز إلى ثلاثة فروع [4]:

- الأول: علم التراكيب (تركيب الجملة Syntax): دراسة العلاقة الشكلية بين تركيب الجملة.
- الثاني: علم الدلالة (Semantics): دراسة علاقة الرموز بالأشياء التي نشير إليها.
- الثالث: البراجماتية اللسانية (Pragmatics): دراسة علاقة الرموز بمفسريها أو علاقة العلامات بمفسريها.
- العامل الثاني: ظهور الفلسفة التحليلية

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، ص203. انظر أيضا: مغنية، محمد جواد، مذاهب فلسفية، دار الهلال، ص140. وانظر أيضا: بخيت، هاني محمد رشاد، البراجماتية الأمريكية المعاصرة وأصولها اليونانية، المكتبة المصرية، ص15.

[2] مقدمة في الفلسفة المعاصرة، المصدر السابق، ص47. انظر أيضا: إبراهيم، مصطفى، إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ج1،ص77.

[3] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، ج1، مصر، 2002، ص178.

[4] ينظر : رولان بارت، مبادئ في علم الدلالة، تر: محمد البكري، كتاب الجيب، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1986، ص30.

نشأت الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني " غوتلوب فريجه Gottlob Frege" وبكتابه أسس علم الحساب وكانت دروسه في الجامعة الألمانية موردا لطلاب الفلسفة والمنطق.[1]

وقد أصبحت التداولية في السنوات الأخيرة موضوعا مألوفا في اللسانيات، بعد أن كانت سلة مهملات للعناصر والمعلومات التي تُرمى بها والتي لا يمكن توظيفها عن طريق الأدوات اللسانية التقليدية، ويرى "جيفري لانج Jeffrey Lang" أنه: "لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة إلا أذا فهنا التداولية أي كيف نستعمل اللغة في الاتصال".[2]

ومن الأسباب التي تقف وراء الاهتمام بالتداولية هي الأسباب التاريخية وغير ذلك، إذ بدأ الاهتمام بها (أي التداولية) وذلك باعتبارها ردة فعل على معالجات تشومسكي للغة بوصفها أداة تجريدية أو قدرة ذهنية قابلة للانفصال عن الاستعمالات والمستعملين.[3]

إن التداولية حتى وإن كانت علما جديدا فلها جذور ضاربة في القدم شأنها شأن باقي العلوم فهي تمتد إلى طريقة قديمة في التفكير تعود إلى عهد سقراط و تبعه في ذلك أرسطو والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها : الفلسفة، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، علم النفس، وعلم الاجتماع.[4]

وقبل كل هذا فالتداولية وُلدت من رحم الفلسفة التحليلية التي تعد الركيزة الأساسية لهذا الحقل المعرفي، الذي ازدهر فيما بعد لأن الفلسفة التحليلية اتجاه فلسفي تتخذ من اللغة موضوعا لها، فهي الينبوع المعرفي بمختلف اتجاهاته واهتماماته وقضاياه لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية [5]، وغيرها من الآراء التي جاءت بها الفلسفة التحليلية وشكلت أرضا خصبة للاشتغال لدى الدارسين في هذا الميدان.

إذ يرجع الفضل الأول في استحداث مصطلح التداولية إلى "موريس" وهذا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث أن التداولية " لم تصبح مجالا يعتد به الدرس اللغوي المعاصر إلا في أواخر القرن الماضي (سنوات السبعينات) على يد ثلاثة فلاسفة ينتمون إلى التراث الفلسفي بجامعة أكسفورد وهم: أوستن، سيرل،

---

[1] ينظر: محمود زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص12.

[2] ينظر: التداولية النشأة والمفهوم، مجلة الأقلام، ع5، ص38.

[3] ينظر: في التداولية، اشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب، مجلة الأقلام، ع5، ص23. والتداولية عند العلماء العرب، ص26-27.

[4] ينظر : نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009، ص163.

[5] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص17.

وغرايس، وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل الرسالة إلى مستقبل يفسرها، وكان هذا من صميم عملهم ومن صميم التداولية أيضا".[1]

فالتداولية منهج يعتمد عليه كثير من العلماء الذين يهتمون بكيفية إبلاغ الرسالة من المتكلم إلى المخاطب أي تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال وتكشف عن معنى المتكلم (المخاطب) ومقاصده في السياق المحدد، اشترك في تأسيسه في العصر الحديث تياران رئيسيان هما : تيار تشارلز موريس وتيار مدرسة أكسفورد.

أما مسعود صحراوي فقد ربط بين الفلسفة وظهور التداولية، إذ " تتمثل غايتها في وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية، هذه الأخيرة التي نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه Gottlob Frege" في كتابه أسس علم الحساب الذي أجرى فيه بعض التحليلات، والذي ميز بين المعنى و المرجع"[2].

كما يمكن الحديث عن نشأة التداولية عند العرب القدامى، فأول محطة تداولية تتمثل في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ والذي يعد مؤسس التداولية في مجمله ويبرز ذلك في الاهتمام البالغ بعناصر العملية التواصلية.

ثم بدأت التداولية عند عبد القاهر الجرجاني في " إن النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، فيشير إلى أن اللفظ تبع المعنى في النظم والكلم، أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك والله الموفق للصواب".[3]

وبهذا مرت التداولية في نشأتها و تطورها بمراحل بداية عند "شارل بيرس" الذي ركز على العلامة و مدلولاتها في العالم وداخل النص، ثم التداولية عند "شارل موريس" بإضافته عنصر التفاعل إلى المنهج البيرسي، هذا أن التواصل في الخطاب لا يتحقق إلا من خلال ارتباط العلامة بمؤوليها، فمساهمات "فيجتنشتاين" والتي من خلالها جعل من الاستعمال العصب المحرك والحيوي في اللغة ومن التواصل هدفا لها.

لتأتي فيما بعد مرحلة النضج والاكتمال في المنهج التداولي، بفضل "أفعال الكلام" وهي نظرية إجرائية للتداولية وتحليل الخطاب التي قدمها العالم "أوستن" "إذ ترتكز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال، خلص وأكد من خلالها أن كل ملفوظ من نظرية أفعال الكلام لأوستن ارتكز فيها على أفعال الكلام والإشارات والافتراض السابق واستلزام الحوار".[4]

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، ج1، مصر، 2002، ص9.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص18.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007، ص102.

[4] سحالية عبد الحكيم، التداولية امتداد شرعي للسميائية، محاضرات الملتقى الدولي الخامس"السيمياء والنص الأدبي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008، ص423.

المبحث الثالث: التداولية و علاقتها بالعلوم الأخرى

التداولية، على الرغم من عدم تصنيفها ضمن أي علم محدد فيما يتعلق باللغة، إلا أنها تتشابك معها في عدة جوانب. تحمل التداولية أبعاداً تتعلق باللغة، وتتداخل مع مفاهيم وآليات التواصل اللغوي، مما يجعلها موضوعًا يستحق الاهتمام في الدراسات اللغوية، وللتداولية علاقات بالعلوم الأخرى نذكر منها:

1- علاقة التداولية بعلم الدلالة:

يعد علم الدلالة فرع من فروع علم اللسان الحديث، لذلك كانت علاقة علم الدلالة بالتداولية علاقة جدا وثيقة كما لها علاقة وطيدة باللسانيات، ومن جهة أخرى يعود التداخل الموجود بين التداولية وعلم الدلالة إلى أن كلا منهما يتناول المعنى، ولكنهما يختلفان في تحديد مستوياته، ومن الدارسين من يعتبر التداولية امتدادا لعلم الدلالة، ولعل الفضل الكبير في التمييز بين هذين العلمين يعود إلى المحاضرات التي ألقاها "أوستن"* .

لقد ميز "أوستن Austin" بينهما من خلال فكرة الكفاءة والأداء، حيث يصنف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللغة)، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء والإنجاز واستخدام اللغة[1]، وبناء على ذلك تقوم التداولية على التبعية لعلم الدلالة الذي يعرف شروط المعنى وحقيقتها، وتهتم التداولية بدراسة هذه الشروط بربط المعنى بالاستخدام وتحدد ما يسمح بالنجاح الملفوظ أو إخفاقه.[2]

إن المقولات التداولية تبنى على المقولات الدلالية، وكذلك لا يمكن أن نحصر علم الدلالة في دراسة المعنى بعيدا عن المقام.

فعلم الدلالة يعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، بينما تتولى التداولية المعنى ضمن إطار المقام محدد المعالم و المقاصد[3].

" إن التداولية وعلم الدلالة كلاهما يكمل الآخر، حيث تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها والإشارة إلى أدنى مقاماتها، وفي ذلك خدمة للنظام اللغوي وليس لمقاصد المتكلمين، وتصف الكلمات والمعاني والجمل وتربطها بالصدق والكذب أحيانا، أما التداولية فتعني بما وراء ذلك فتربط مقاصد

---

*أوستين: فيلسوف بريطاني ولد 1911-1960 واسمه الكامل : جون لانجشو أوستن.

[1] ينظر : جون يونز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق وهاب، مراجعة بوئيل عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، العراق، 1987، ص31-32.

[2] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009، ص128.

[3] دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص129.

المتكلم بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة أو الشروط التي تسمح بنجاحها، ولا تهتم بصدقها أو كذبها وتربط بين النص وسياقه وتكون بين نوعين من الوحدة الكلامية الكاملة"[1].

وقد يستقر التحليل التداولي في فك رموز رسالة المتكلم من المحتوى المراد، حتى و إن كانت الرموز مشتركة بين علم الدلالة والتداولية، لأنها قد تحتوي على الضمني والمسكوت عنه اعتمادا على ما يزودها به السياق من فرضيات حول قصد المتكلم.

ومن خلال ما سبق يمكن الوصول إلى " أن التداولية وعلم الدلالة يتضمنان الكثير من الخصائص المشتركة التي تبين بالشكل العملي مدى ارتباط هذين المجالين، انطلاقا من المسلمة التي تقول بأن كل خطاب دلالي مرتبط على وجه الاطراد بالفعل التواصلي" [2].

2- علاقة التداولية باللسانيات :

ترتبط التداوليات ارتباطا وثيقا باللسانيات، ومراد هذا الارتباط اهتمامها بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، وهكذا فبالنسبة لـ "أوستين" و "سورل" يأتي ارتباط التداوليات باللسانيات من صميم دلالات فعل الكلام الذي يعني التصرف أو الفعل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام.

وهناك من الباحثين من يتحدث عن التداولية اللسانية ويؤكد على أنها تيار أتى بعد "سورل Searle" وتطور بأوربا، وهي تداولية تسعى لأن تكون مندمجة في اللسانيات لا تكملة لها، بل هي جزء لا يتجزأ منها، ومن ذلك التداولية المدمجة كما عرضها "ديكرو Ducrot" تنطلق هذه التداولية من ملاحظة مفادها أن الدلالات اللغوية تتأثر بشروط استخدام اللغة وهذه الشروط مقننة ومتحققة في اللغة[3].

لقد وصف "ر ودولف كارناب Rudolf Carnap"* بأن التداولية قاعدة اللسانيات أو أساسها المتين التي تستند إليه، أي أنها حاضرة في كل تحليل لغوي، فبمجرد أن ينتهي العمل اللساني في دراسة اللغة (البنية) يظهر الإسهام التداولي في الأبعاد الحقيقية لتلك البنية، وتنفسح من ثم على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها تواصل، مع مراعاة السنن التي تحكمها، والتداولية فعلا استطالة للسانيات نحو

---

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009، ص129-130.

[2] ينظر: ادريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عن سيبويه، ص267-269.

*رودولف كارناب: فيلسوف ومنطقي ألماني ولد سنة 1991 في ألمانيا وتوفي سنة 1970.

*بينفينيست:لساني وسميائي فرنسي ، ولد سنة 1902 وتوفي 1976، اسمه الكامل إميل بينفينيست.

[3] نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص61.

ضمن جديد ألمح إليه "بينفينيست Benveniste"* وسماه لسانيات التلفظ، والذي ينتقل بتوجيه الاهتمام من ثنائية اللغة والكلام إلى ثنائية الملفوظ والتلفظ.

3- علاقة التداولية بالنحو الوظيفي :

يهتم النحو الوظيفي بوظيفة اللغة الأساسية (التواصل) وموضوع اللسانيات في نظره هو وصف القدرة التواصلية لدى المتكلم والسامع مما جعل بعضهم يعده نظرية في التركيب والدلالة من وجهة نظر تداولية[1].

بل إن من الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل التداولية ومنهم "أحمد المتوكل" الذي قسم النظريات اللسانية المعاصرة باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية إلى نظرية لسانية صورية ونظريات لسانية وظيفية (تداولية)، والنظرية الوظيفية تعتمد على مبدأ أن اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية وظيفة التواصل ويعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك" في نظر أحمد المتوكل نظرية وظيفية تداولية، ويمتاز على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره فهي محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية وفلسفة (أفعال الكلام) خاصة [2]، و"يذهب "سيمون ديك" إلى أبعد من ذلك حين يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية أوسع أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة"[3].

4- علاقة التداولية بتحليل الخطاب :

قبل الحديث عن العلاقة بين التداولية وتحليل الخطاب لابد من ضبط مفهوم لكل المصطلحين : فالتداولية كما تحدثنا عنها سابقا تعني دراسة علاقة العلامات بمستعمليها، أما مفهوم تحليل الخطاب هو الطريقة التي تنظم بها اللغة، كما أنه عبارة عن التحليل اللغوي للخطاب سواء كان شفهيا أو مكتوبا، فهو يلامس المعطيات المحيطة به خارجيا.

ومنه فالتداولية "هي دراسة الاتصال اللغوي في السياق وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب ومرجع رموزه اللغوية ومعناه كما يقصد المرسل"[4]، إضافة إلى وجود علاقة بين التداولية وتحليل الخطاب، حيث ترد "التداولية وتحليل الخطاب في غير موضع بوصفهما مترادفين أو مصطلحين مختلفين لمفهوم واحد واتجاه واحد وترد التداولية أحيانا بوصفها نوعا من تحليل الخطاب، يركز على أفعال اللغة وما يرتبط بها من تضمين وافتراض

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009، ص40.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، دار البيضاء، ط1، المغرب، 1985، ص8-9

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ،بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009، ص127.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004، ص22.

وكياسة وقواعد تعاونية ومقاصد ونوايا وطرائق تأويل، بكنها تفتقر إلى شمولية تحليل الخطاب وانشغاله بالنصوص لا الجمل" [1]، ومنه فإن التداولية مكملة لتحليل الخطاب أي أن هناك تداخل بينهما.

5- علاقة التداولية بعلم البلاغة :

يعرف "أبو الهلال العسكري (395هـ)" البلاغة بقوله: " هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع وتمكنه في نفسه كتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[2]، وبهذا نجد أن البلاغيين قد ركزوا على المرسل والمتلقي والرسالة وعملية التأثير والتأثر والقصد ونوايا المتكلم والفائدة من الإفهام والكلام.

يؤكد "جمال الحضري" في كتابه "المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية" أن هناك نقاط تقاطع بين البلاغة والتداولية، فيرى أن "التداولية الحديثة هي بعد جاحظي في أصله وجوهره لاهتمام هذا الأخير بعملية التأثير في المتلقي والإقناع في كتابه البيان والتبيين وسميت هذه النظرية عنده بالتأثير والمقام التي تعرف اليوم باسم التداولية، كما اعتنى عناية فائقة بالمتلقي والمتكلم والمقام وعملية التأثير والإقناع".[3]

من خلال كل هذا فإن البلاغة تدرس كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما مراعية مقتضى الحال، فهي إذن تقوم على مبدأ التأثير والتبليغ وإقناع السامع أثناء عملية التواصل، ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين إذ أنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين.

6- علاقة التداولية بالسيميائية :

تعتبر السيمائية إحدى الحقول المهمة التي نشأت في أحضانها التداولية، ففي تعريف "تشارلز موريس" للتداولية "أكد أنها جزء من السيميائية و تمثل إحدى مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعمليها أو مفسريها (متكلم، سامع، قارئ،كاتب...) وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات، حيث حدد أبعاد السميائية في ثلاثة أمور : [4]

- علاقة العلامات بالموضوعات المعبر عنها، وذلك بعد دلالي يهتم به علم الدلالة.
- علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي وبالظواهر النفسية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها، وذلك البعد التداولي الذي تهتم به التداولية.
- علاقة العلامات فيما بينها، وذلك بعد تركيبي يهتم به علم التراكيب.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص11.

[2] أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1989، ص19.

[3] جمال الحضري، المقاييس الاسلوبية في الدراسات القرآنية، مجد المؤسسة الجمعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص227.

[4] ينظر : خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009، ص67-68.

إن التداولية هي جزء من السميائية التي تشكل توسعة كل من النظم وعلم الدلالة مع الأخذ بعين الاعتبار العلاقة التي تربط بين المتكلم والألفاظ التي ينطق بها، فهو يضع النقاط على حروف السياق الوارد في التلفظ.

7- علاقة التداولية بالأسلوبية:

يرى الدارسون أن بين التداولية و الأسلوبية نقاط تقاطع ونقاط اختلاف، "فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها ومراعاة السياق الذي يهتم بالقوى الإنجازية المتضمنة في الأفعال الكلامية وشرط تحقيق الفعل بالقول، فإن الأسلوبية تلغي كل الأبعاد التي تخرج عه نطاق البعد اللساني للنص الأدبي."[1]

وعلى هذا الأساس فإن التداولية والأسلوبية يختلفان فيما بينهما فالتداولية تهتم بدراسة اللغة والاستعمال مع مراعاة قواعد هذا الاستعمال التي توجد في أذهاننا، أما الأسلوبية أقرت بوجود جوانب ثقافية ونفسية يؤثر في إنتاج النص إلا أنها تأخذها بعين الاعتبار أثناء دراستها للنص، فهي تقف عند حدود وجمالية العبارة.

[1] عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2000، ص28.

الفصل الثاني
تحليل الخطاب

المبحث الأول: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا

1- المفهوم اللغوي:

تحيل لفظة "الخطاب" في معاجم اللغة العربية إلى عدة معان، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب) قوله "خطب الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر...، والخطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال... والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان".[1]

ومما أضافه"الفيروز أبادي" قوله: "الخطاب أو الخطبة وهي الكلام المنثور المسجع ونحوه ورجل خطيب حسن الخطبة"[2] ، وأما ما أورده الزمخشري في أساس البلاغة بقوله: "خطب: خاطبة أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام..."[3]

وأما ما جاء في المعجم الوسيط فقولهم: " خاطبه وخطابا...كالمه وحادثه وجه إليه كلاما، تخاطبا وتكالما وتحادثا، الخطاب: الكلام، والخطاب: الرسالة..."[4]

وملاحظ أن أصحاب المعاجم قد بنو دلالة الخطاب الذي أخذ معنى الكلام من المعنى الذي حدده رجال الدين، وقد أعادوا تفسيرهم لـ "فصل الخطاب" فابن منظور يقول بشأن ذلك " هو أن يحكم بالبنية أو اليمين، وقيل معناه يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب "أما بعد"، وداود عليه السلام أول من قال أما بعد، وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء"[5]، وكذلك الشأن بالنسبة للمعاجم الحديثة فقد ورد في المعجم الوسيط أن "فصل الخطاب" هو الحكم بالبينة أو الخطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل[6].

وورد لفظ الخطاب في مصباح المنير للفيومي بما معناه:" (خاطبه) مخاطبة وخطابا وهو الكلام بين المتكلم والسامع ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم وعليهم من باب قتل خطبة بالضم وهي فعلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة وغرفة من ماء بمعنى مغروفة وجمعها خُطب مثل: غرفة وغرف فهو خطيب وجمع خطباء وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم."[7]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، د.ط، ج4، القاهرة، مصر، 1979، ص134.

[2] الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مادة خطب، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998، ص81.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، تقديم وتعليق: محمد أحمد قاسم، مادة خطب، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، لبنان، 2005، ص228.

[4] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (مادة حلل)، ص243.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، د.ط، ج4، القاهرة، مصر، 1979، ص135.

[6] ابن منظور، لسان العرب، مادة خطب، مكتبة دار المعارف، د.ط، ج4، القاهرة، مصر، 1979، ص243.

[7] أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، تح: يحي مراد، مؤسسة مختار، ط1، مصر، 2008، ص106.

تنوع مفهوم الخطاب في التراث العربي تنوعا واضحا، ففي التعبيرات العربية القديمة نراه يجعل مدلول الرسالة فيقال:" هذا خطاب فلان لفلان، و مرة الأخرى عُبر به عن الخطبة التي يلقيها الخطيب، "ويرتبط الخطاب بالخطابة في النصوص التراثية، فالخطابة في ميدان النثر بمنزلة القصيدة في ميدان الوزن، فهي الإطار المثالي الذي تتجلى فيه البلاغة النثرية، ومن ثم فإن الجاحظ إذا تكلم في بعض النصوص عن الخطابة والسياق، فهو يقصد البلاغة ولم يذكروا بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة، وليس هذا معناه أنه لا يفرق بينهما، ولكنه يتصور العلاقة بينهما على هذا الشكل ليس أكثر...ولو أردنا التعبير عن هذه العلاقة لكان الشكل الآتي وهو الكاشف عن العلاقة التي تجعل البلاغة جنسا وخطابة نوعا (كل خطابة=بلاغة) أما (كل بلاغة≠خطابة)[1]، وقد دلت أيضا على قوة الإدراك...الخ، "إذ ورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها صيغة الفعل في قوله تعالى:{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}- سورة الفرقان الآية 25-، والمصدر في قوله تعالى:{رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا}- سورة النبأ الآية 78-، وفي قوله تعالى عن داوود عليه السلام:{وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} -سورة ص الآية 20 -، فقد عدّ الرازي صيغة فصل الخطاب، ومن الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود، معتبرا إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور...، لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء "[2]

نستنتج مما سبق أن مادة الخطاب تحيل إلى دلالات لغوية عديدة فمنها: خطب الأمر العظيم، حل الخطاب، أي عظم الأمر والشأن، وخطاب المرأة خطبة، طلب يدها للزواج، والمخاطبة: مراجعة الكلام، والخطاب بالتشديد المتصرف في الخطبة: المخاطبة، المفاعلة والمشاورة.

إن الخطاب بمفهومه العام هو عبارة عن رسالة يتم التواصل بها مع الآخرين، يبعث بها المتكلم قصد الإقناع والتأثير في المستمع وهو نظام قول قائم على الدليل والحجة.

2- المفهوم الاصطلاحي:

إن القراءة الاصطلاحية لكلمة الخطاب هي قراءة متحولة تنطبع بطبيعة الحقل المعرفي الذي تستخدم فيه، لذا نجد دلالات لغوية وفلسفية واتصالية وغيرها، فجاء مفهوم الخطاب عند أرسطو موازيا لمدلول الخطابة التي يعرفها "بأنها الكلام المقنع"[3]، بالتالي يتعدى الخطاب مجرد الفعل الكلامي إلى البعد الإقناعي، فنجد الآمدي يعرف الخطاب على أنه" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه"[4] والتواضع هو الاتفاق على مؤدي اللفظ.فالخطاب

[1] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي، منشورات دار الأديب، د.ط، وهران، 2006، ص11.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004، ص34-35.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994، ص531.

[4] الآمدي، الإحكام في الأصول الأحكام، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، ص136.

هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وفي اصطلاح الحكماء مجموع القوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع جعل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك .[1]

يقصد بالخطاب (DISCOURS) في معناه الشامل المستعمل في تحليل الخطابات، "يحيل في نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدّد، فاللغة في الخطاب لا تعد اعتباطية، بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة"[2]، ومعنى ذلك أن الخطاب هو كل مجموع لغوي له معنى، يحيل على استخدام اللغة في سياقات مختلفة، ويرد مفردة أو جملة أو نص.

يشير أحمد المتوكل في كتابه "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية" بأن الخطاب هو "كل إنتاج لغوي، يرتبط فيه ربط التبعية بين بنيته الداخلية والظروف المقامية"[3]، من خلال هذا التعريف نفهم أن عبارة "كل إنتاج لغوي" يقصد ويراد به أن الخطاب غير محدد لا من حيث الطول، ولا من حيث الحجم، فقد يرد جزء من الجملة، أو جملة، أو متتالية من الجمل، أما بالنسبة لعبارة "ربط التبعية" فتعني بتلك الظروف التي تساهم في إنتاج ذلك الخطاب الذي يهدف إلى أداء الوظيفة التواصلية، ومنه فإن الخطاب هو كل كلام أو تعبير لغوي أيا كان حجمه، ينتج في ظروف محددة ومقام معين قصد بلوغ غرضه المتمثل في إحداث تواصل بين الأفراد.

نجد "ميشال فوكو" يقدم تعريفا له حيث يقول أن الخطاب" هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات وأحيانا أخرى مجموعة مميزة من المنطوقات، وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل الدلالة وصف على عدد معين من المنطوقات ويشير إليها...فهو مجموعة من المنطوقات، والمنطوقات هي الوحدة الأولية للخطاب أو هي ذرة الخطاب"[4]، إذن نفهم من خلال هذا التعريف أن الخطاب يندرج ضمن الجانب المنطوق الذي يتكون من مجموعة من الوحدات اللغوية المنطوقة، ويشير نعمان بوقرة إلى أن الخطاب "هو وحدة تواصلية تبليغية ناتجة عن مخاطِب معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين يدرس ضمن ما سمي بلسانيات الخطاب، وهو على رأي "ليتش" وزميله "شورت" تواصل لساني ينظر إليه بوصفه إجراء بين المتكلم والمخاطب، أي فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، والخطاب يتنوع بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أو الكتاب، وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة فتنتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات مثل: الخطاب الديني والخطاب العلمي والخطاب السياسي"[5]

---

[1] شيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، ص13.

[2] دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص38.

*جيوفري ليتش: كان أستاذ جامعي وفقيه اللغة من المملكة المتحدة، ولد 1936 و توفي 2014.

[3] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2013، ص484.

[4] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، الإسكندرية، مصر، 2000، ص95.

[5] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص15.

في حين نجد أن عبد الهادي بن ظافر الشهري يعنيه من الخطاب الاصطلاحي اللغوي، ويتبنى جيوفري ليتش* في قوله:" حدُ الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"[1]

وتعطي خلود العموش للخطاب تعريفا تواصليا، تقول:" نجد أن الخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالا يمكنه أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب"[2]

يعد الخطاب فعلا حيويا في إنتاج النص كمقابل للملفوظ الذي يعد الموضوع اللغوي المنجز، كما يتضمن تعريف "بنبفنيست" أيضا الإنجاز القولي والفعلي للخطاب وما يتعلق بهما، وكذلك طرفي الاتصال والمقصد من الاتصال والأدوات المستخدمة في التأثير وفي السياق ذاته، يعرف "برتنيتو" الخطاب بأنه متوالية منسقة من الدلائل اللغوية المنتجة في صورة شخصية من قبل المتكلم ومزودة بغرض تواصلي خاص ووظيفة ثقافية محددة[3]

المبحث الثاني: أنواع الخطاب

بسبب تعدد المواضيع وتنوعها التي تتطلب الخطاب والإقناع في العصر الحالي، أصبح للخطاب أشكال عديدة في زمن تسود فيه العلم وثقافة المناقشة، أصبح من الصعب التأثير في الرأي العام بسهولة كما كان في الماضي، لذا اتسعت نطاقات الخطاب لتشمل استراتيجيات متعددة تهدف للتأثير في آراء الناس وقناعاتهم بشكل أكبر، ومن بين أنواع الخطاب:

1- الخطاب القرآني:

هو خطاب الله تعالى المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ، عن طريق الوحي الموجه نحو المكلف ليفهمه، مثل قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاس} أو {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمِنُوا}، وقد ذكر د. علاء الحمزاوي "أن الخطاب القرآني ليس خطابا تكليفيا فحسب، بل يمكن تصنيفه إلى أربعة خطابات : الخطاب العقدي وهو يشمل الآيات التي تناولت التوحيد والكفر والشرك أمرا ونهيا، والخطاب الوصفي وهو يشمل الآيات التي جاءت للوصف كوصف المؤمنين ووصف المشركين ووصف الدنيا ووصف الآخرة ووصف الجنة ووصف النار وغير ذلك، والخطاب القصصي وهو يشمل الآيات التي تتحدث عن القصص مثل قصص الأنبياء وقصص الأمم السابقة وغير ذلك، والخطاب التكليفي وهو يشمل آيات التكليف أمرا ونهيا، ولعل د.علاء كان بديعا في هذا التصنيف، فلم يذكره علمائنا القدامى من المفسرين والأصوليين" [4]

أما علمائنا الأصوليين القدامى فقد قسموا الخطاب إلى قسمين :

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004، ص39.

[2] خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2008، ص24.

[3] محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، د.ط، القاهرة، 2004، ص36.

[4] د.علاء الحمزاوي، القصدية و اللاقصدية في الفكر الأصولي، قراءة في دلالات الخطاب التكليفي، مجلة العلوم الانسانية، جامعة القصيم، ط2، ج2، السعودية، 2009، ص12.

أ- خطاب التكليف: وهو يتعلق بالمكلف من الأحكام كالأمر والنهي والإباحة، مثل قوله تعالى:{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} - سورة البقرة الآية 34-

ب- خطاب الوضع: وهو ما وضعه الشرع متعلقا بغيره، فهو ليس خطابا تكليفيا، بل هو متعلق بالخطاب التكليفي مثل مواقيت الصلاة، فإنها تتعلق بالصلاة باعتبار أن الشرع وضع هذه المواقيت المرتبطة بالصلاة ومتعلقة بها والنصاب الموجب للزكاة والمانع لإخراجها كالدين وغير ذلك[1]

إن الخطاب القرآني هو كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل عام لسائر الناس، فقال تعالى:{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}- سورة الأنبياء الآية 10-

وقد أجمع المسلمون على أن القرآن كلام الله بمعنى أن الله تعالى نزّله على محمد صلى الله عليه وسلم، لا بمعنى أن كله خطاب من الله تعالى، فإن مثلا:{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}- سورة الفاتحة الآية 5-، ليس إلا خطابا من العبد، فقال العلماء : إن الله علم هذه السورة كأنه تعالى قال: قالوا هكذا، ولكن ليس هناك كلمة "قولوا" فكيف العلم بتقدير هذا المعنى؟

وكذلك السؤال فيمن إليه الخطاب، فإن للخطاب جهتين:

1. ممن؟ 2. وإلى من

وكلتاهما ربما تعم والمراد الخاص، وربما يعكس الأمر، وإذ يختلف المعنى كثيرا باختلاف جهتي الخطاب وعمومه، وخصوصه، ووجب البحث عن أصول تهدي إلى الصواب، فإن الخطأ فيه ربما يسقط المرء في الشرك، قال الرومي رحمه الله تعالى: إن الله تعالى جعل الناس عبادا للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث أمره أن يدعوهم بقوله:{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} - سورة الزمر الآية 53-، ويقال أنه لم يرد الشرك بالله تعالى، ولكن القول يضاهي قول الذين كفروا فيغفر الله له والأمر ظاهر، فإن قوله تعالى:{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا } خطاب منه تعالى إلى العباد، وصدره يقوله (قل) خطابا للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم لكي يبلغه إلى العباد حرفا بحرف.[2]

ومن المعلوم أن هذا العلم طرف من علم توجيه القول العام إلى جهته الخاصة ومن لم يعلم جهة الكلام لا يصيب تأويله الصحيح، فكان ذلك مفتاحا لفهم التأويل ونظم الحديث، والجهل به من أكبر مثارات الخبط، والتخليط وتقليب المعنى، وهنا أيضا يوجد علم الالتباس في الخطاب، والالتباس في المنتهي فبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، فربما يخاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم ووجّه الخطاب إلى الأمة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو وكيل من الأمة إلى الله فهو لسانهم وسمعهم، وكثر في التوراة الخطاب بموسى عليه السلام بصيغة المخاطب الواحد

[1] الزكرشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج1، 2007، ص126.

[2] الفرامي عبد الحميد (الإمام)، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، يوبي، الهند، الدائرة الحميدية، ط1، ص64.

والمراد أمته ونعلم من سياق نظم القرآن من هو المخاطب في سورة التوبة {إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ } – سورة التوبة الآية 50–، معناها إن تصب المؤمنين كما صرّح في الجواب: (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) – سورة التوبة الآية – 51

الخطاب القرآني وحي سماوي إلهي له خصوصية التي تتماشى مع القيم الإنسانية مادته واعية على المقومات الخطابية ليتواصله من القصص وتحاور في تفاعل مع العقل والوجدان يخص المتلقي عناية خاصة، خطاب مهيأ للتواصل، رسالة واضحة تحرر الإنسان من الخرافة و اللامعقول وتربطه بالخالق سبحانه تعالى.[1]

والقرآن الكريم سماه الله تبارك وتعالى بالكتاب والكلام والفرقان وغيرها[2]، فتتميز من الخطابات في المستوى الصوتي والمعجمي والتركيبي والتداولي[3]، وقد تحدى سبحانه وتعالى القرآن أهل الفصاحة والبيان من العرب على أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك فقال سبحانه :{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } سورة البقرة الآية 23.

2– الخطاب الإعلامي

إن الخطاب الإعلامي في لغته يستأنس بالمؤلف من حيث أن أهدافه تتوجه بشكل أساسي إلى تقديم المعلومات دون تكلف وتصنع، ولا مؤثرات لغوية ويهمه بالدرجة الأولى أنه وسيلة تعبيرية لا تثير أية إشكالات لدى المتلقي ولا تأويلات قد تؤدي إلى الانحرافات أو تشوهات تطال مضمون الرسالة الإعلامية[4]، ويبرز الفرق بين لغة الخطاب الأدبي ولغة الخطاب الإعلامي في اختلاف مجال الخبرة المشتركة، حيث أنه لكل مستقبل أدواته لتفكيك وتحليل وتركيب إشارات ورموز النص أو المادة الإعلامية، وبتعبير آخر فإن جمهور الخطاب الأدبي محدود من حيث العدد لأنه جمهور النخبة، في حيث يكون جمهور الخطاب الإعلامي واسعا وغير محدود، لأنه يخاطب كل القطاعات والفئات، ونستنتج أن الخطاب الإعلامي يختلف عن الخطاب الأدبي في كون لغته بسيطة وسهلة في متناول جميع الفئات والطبقات، وعلى عكس الخطاب الأدبي الذي يختص بالنخبة والمثقفين فقط، ونجده كذلك يسعى إلى أن يوضح لنا الواقع على حقيقته دون تزييف أو تعقيد.

إن أهم مدخل سيتم الخطاب الإعلامي اعتباره مجموعة معلومات متجددة، تضمن حركية الاتصال المستمرة وهو ما يجعلنا نميز في الخطاب الإعلامي بين مقارنتين أساسيتين المعلومات الجديدة التي يعتقدها الصحافي ولا يعرفها

---

[1] سليمان شعرات، خطاب القرآن،ص9.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الهدى، ط1، الجزائر، ص159.

[3] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية–دراسة،منشورات إتحاد الكتاب العرب،ط1،دمشق،1990، ص215.

[4] احمد حمدي، الخطاب الإعلامي العربي، آفاق وتحديات، دار الهومة، د.ط، بوزريعة، الجزائر، 2002، ص63.

المتلقي، والمعلومات الجديدة التي يعتقدها المتلقي ولا يعرفها الصحافي، إما لأنها محققة فيزيائيا في السياق المشترك، أم لأنها مشار إليها ضمن نص خيري محدد، والمقولتان الأصيلتان في الخبر تتجددان بالطابع اللغوي.[1]

إن تحديدا واضحا لمصطلح الإعلام يعد ضروريا بتحديد مفهوم الخطاب الإعلامي، وبالنظر لفرادة مصطلح الإعلام في اللغة العربية، وصعوبة تحديده أكاديميا، بحكم كثرة تداوله دون الاهتمام بدلالته[2]، فإننا نستخدم بدلا عنه مصطلح الاتصال الجماهيري الذي يشير إلى بث رسائل إلى مجموعات كبيرة من الناس على اختلاف مستوياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وعلى اختلاف أماكن وجودها بوساطة وسائل الاتصال الجماهيري كالمذياع والتلفاز وغيرها[3]، أي أنه تلك العملية الاتصالية التي تتم بين طائفة معينة متخصصة في هذه الوسائل والجمهور المحلي أو القومي أو العالمي.[4]

وطبقا لما أوردناه عن مفهوم الخطاب بأنه يمثل المنطوق أو الفعل الكلامي الذي يفترض وجود راوي و مستمع وفي نية الراوي التأثير في المستمع بطريقة ما حسب تعريف بينفنيست وتودوروف، فإنه من هذه الناحية يشبه العملية الاتصالية التي تقوم بمفهومها البسيط على مجموعة عناصر أساسية هي (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل) التي يمكن تصنيف أنواعها ومستوياتها تبعا لمجموعة من المعايير كموضوع المادة الاتصالية، فيصبح هناك الاتصال سياسي واجتماعي، واقتصادي وثقافي.[5]

يعد الخطاب الإعلامي صناعة ثقافية[6] بأتم معنى الكلمة تتكاثف على إنتاجها وسائط متعددة يظهر ذلك في وسط الرسائل التي تتدفق عبر هذا الخطاب وسرعتها وطرائق توزيعها و كيفيات تلقيها الأمر الذي جعل من الإعلام محورا أساسيا في منظومة المجتمع و كما قال نبيل علي"لقد ساد الإعلام ووسائله الإلكترونية الحديثة ساحة الثقافة والتكنولوجيا، وثقافة الوسائط المتعددة، وكما لقب أرسطو بالمعلم الأول حاز"وولت ديزني"لقب المعلم الأعظم بعد أن باتت الثقافة إعلامها و ترفيهها تصنيعا لا تنظيرا"[7]،نستنتج من هذا القول تأثير وسائل الإعلام الحديثة والتكنولوجيا على الثقافة، مع التركيز على ظاهرة ثقافة الوسائط المتعددة، وقد أصبحت الثقافة والترفيه أكثر توجهًا نحو صناعة المحتوى بدلاً من التفكير النظري.

إن الصناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان. إن الخطاب الإعلامي كما حدده أحمد العاقد:"هو مجموع الأنشطة الإعلامية والتواصلية الجماهيرية:التقارير الإخبارية،

---

[1] فايزة يخلف، مناهج التحليل السميائي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص118.

[2] هادي نعمان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، دار سامر، بغداد، 1997، ص7.

[3] أحمد بدر، الاتصال الجماهير والدعاية الدولية، دار القلم، الكويت، 1974، ص52.

[4] يوسف مرزوق، مدخل إلى علم الاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص66.

[5] المرجع نفسه، ص68.

[6] الحبيب الإمام، الصناعة الثقافة والاحتكار العالمي، مجلة العربي، ع434، 1995، ص31.

[7] نبيل علي، الثقافة العربية و عصر المعلومات:رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، 2001، ص344.

الافتتاحيات، البرامج التلفزيونية، المواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية"[1] ومن خلال هذا القول نستنتج أن جميع الأنشطة التي تهدف إلى التواصل والتفاعل مع الجماهير من خلال وسائل الإعلام والاتصالات،و يتضمن ذلك التقارير الإخبارية، والمقالات التحليلية، والبرامج التلفزيونية، والبرامج الإذاعية، وأي نوع آخر من المحتوى الذي يتم توجيهه للجمهور بشكل مباشر أو غير مباشر.

تقتضي مجموع الأنشطة التواصلية الإعلامية المذكورة في هذا التعريف وسائط إعلامية لها فعالية في إنجاز مسارات التخاطب الإعلامي، فيعد الوسيط عقلا تقنيا له لمسات خاصة في تلقي مضمون وإعادة تنظيم أشكاله وبثه من جديد، وما يهمنا في كل هذا هو محاولة صياغة تعريف للخطاب الإعلامي تتخذه إجراءا منهجيا يستثمره حسب مقتضيات الموضوع وسيرورة الدراسة. ومنه الخطاب الإعلامي نسق تفاعلي مركب متشابك يجمع بين اللساني والأيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية، ويشترك في هذه الميزة مع الخطابات الأخرى ويختلف عنها في نفس الوقت، وكل ذلك يشتغل عبر اللغة وعبر الصورة في الآن نفسه، بما يجعل الخطاب الإعلامي نسقا سميائيا دالا قابلا للقراءة والتأويل، عابر التخصصات ومعارف جديدة[2]، فإن الخطاب الإعلامي كنوع من الخطابات التفاعلية والمركبة التي تجمع بين العناصر اللسانية والأيقونية،في هذا النوع من الخطاب، تتداخل العلامات اللغوية مع العلامات غير اللغوية مثل الصور والرموز. يتميز الخطاب الإعلامي بأنه يجمع بين اللغة والصورة في آن واحد، مما يجعله نوعًا من الخطاب الرمزي يمكن فهمه وتفسيره، ويتجاوز تخصصات محددة ويشمل معارف متنوعة في الوقت نفسه، يختلف الخطاب الإعلامي عن أنواع الخطابات الأخرى في طريقة تواجده وتنظيمه وتأثيره على الجمهور والمجتمع.

3- الخطاب النفعي(الإيصالي):

هو الخطاب موجه من المرسل إلى المستقبل عبر رسالة ما، الهدف منها إيصال أفكار معينة من قبل المرسل إلى فئة محددة من الناس، وعلى ذلك يأخذ الخطاب الإيصالي أكثر من صورة منها :الخطاب السّياسي،الإرشاديّ، التّوعوي، النهضويّ، والتّعبوي إلى تعبئة الرأي العام اتجاه قضية ما.[3]

[1] أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة ،ط1، 2002، ص118.

[2] بشير أبرير،استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي،أعمال المؤتمر الثاني عشر، تداخل الأنواع الأدبية، قسم اللغة العربية، الأردن،2008،ص123.

[3] هبة عبد المعز أحمد، تحليل الخطاب، مؤسسة النور للثقافة و الإعلام،ص 39.

إن الخطاب الإيصالي هو ذلك النوع من الخطابات التي غايتها الإيصال والإفهام ،يحمل رسالة نفعية ، والذي يقوم وفق عملية مدروسة تسمى عملية الإيصال أو العملية الإيصالية والتي لا تحقق إلا بوجود أقسام ثلاثة أو الأركان الأساسية في العملية وهي : (المرسل) ،(المرسل إليه) ،(المتلقي)، (الرسالة).

والخطاب الإيصالي "يقوم على اللغة النفعية المستعملة مباشرة، وهذا طبيعي مادام الإيصال هو غايتها،ومادام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة هو هدفها، لهذا فإن المرسل يقول فيها لغته المكتسبة طبيعيا،ويخضع عفويا و دون تكلف أو إعمال للذهن إلى فضاء المكونات القاعدية المتعارف عليها صوتا أو تركيبا أو حرفا أو معنى ودلالة، وهو في إلتزامه هذا يعبر عليها عن خضوعه قضاء الإتفاق الحاصل مع المرسل إليه...." ولقد ذهبت بعض الدراسات الحديثة قضاء الإتفاق الحاصل مع المرسل تحت اسم "la pragmatique"، النفعية أو التداولية،وهذه الدراسات كما يقول فرانسواز آرمينغو تدرس اللغة الظاهرة استدلالية وإيصالية واجتماعية في الوقت نفسه[1].

تبدأ مرجعية الخطاب الإيصالي النفعي في الخطاب وتنتهي بالمرسل... يقول منذر عياشي"إذا كان الخطاب هو بالضرورة فعل الكلام " كما يقول تودوروف[2]،فإن الخطاب الإيصالي،يشد عن هذه القاعدة لسببين: أولا: لأن الإيصال قد يكون بأدوات غير اللغوية ، ثانيا: لأن اللغة ليست هدفا إيصاليا بحد ذاته ، ولا هي أيضا جزء من الأهداف الإيصال....

ويرى أنه كلما اشتدت غيبة الخطاب كائنا مستقلا و طغى حضور المرسل باثا ، ازدادت عملية الإيصال وضوحا وحققت أهدافها ...حيث أن هدف الإيصال هو نقل فكرة المرسل لا نقل لغة الخطاب التي يتم الإرسال بها ... فالخطاب الإيصالي في مقصوده هو المرسل فيما يريد أن يخبر عنه وهو بهذا أي المرسل يستمر بقاؤه لأنه يحقق وجوده الاجتماعي .[3]

[1] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية-دراسة،منشورات إتحاد الكتاب العرب،ط1،دمشق،1990،ص208.

[2] تودوروف تزفيتان ،مفهوم الأدب، باريس،1987،ص32.

[3] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية-دراسة،منشورات إتحاد الكتاب العرب،ط1،دمشق،1990،ص218.

4- الخطاب الإشهاري :

يمثل الخطاب الإشهاري" نوعا من أهم أنواع الخطاب عامة ، وذلك لاتصاله بحياة البشر بشكل مباشر يؤسس لقيمة اجتماعية وأخلاقية وحضارية فضلا عن القيمة التجارية"[1]،أي أن الخطاب الإشهاري لا يقتصر على عملية ترويج وبيع المنتجات، بل يتجاوز هذه العملية ويفرض نفسه كخطاب كسائر الخطابات الأخرى.

ويتأسس الخطاب الإشهاري في بعده التأثيري"على مبدأ الترويج للإنتاج والفكرة المنوطة به من خلال سماته المميزة بهدف حث المستهلك ودفعه إلى الاقتناء، وبذلك تتجسد العملية الإشهارية كفعل اقتصادي" [2].فهو يتميز بفاعلية كبيرة في توجيه الرأي العام للشعوب وتشكيل الوعي في ظل سلطة العولمة.

يعد خطاب الإشهاري هو "القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكّن الخطيب من التأثير على نفس المخاطب "بمعنى أن الخطاب الإشهاري هو قدرة الشخص على التعبير عن الأفكار والرؤية بطريقة تؤثر على الآخرين، وقدعرف أرسطو الخطاب على أنه:"قوة تتكلف الإقناع الممكن"، أي هو قوة تستخدم للإقناع وهناك تعاريف كثيرة و متنوعة لبعض الباحثين و المؤلفين لهذا الموضوع فكل دارس ينظر إليه من وجهة نظر معينة [3].

"ومهما كان الخطاب الإشهاري فهو أساس عملية الاتصال ويعتبر عنصرا من عناصر الاتصال التجاري، فهو وسيلة وأداة مهمة للتأثير على الأفراد وإقناعهم بالإيمان بمنتج معين سواء ماديا أو معنويا، هدف المعلن هو التعريف بمنتجه من خلال اكتساب السلوك وحثه على ذلك،وتحقيق هذه الوظيفة يتطلب بحثا إعلانيا يأمل المشتري في إقناعه بالقيام بهذا السلوك، وتؤدي هذه المقاربات إلى بناء إعلاني يعتمد على مجموعة من الآليات الأساليب الإقناعية"[4]، نستنتج أن أهمية خطاب الإشهاري في عملية الاتصال التجاري، حيث يُعتبر جزءًا أساسيًا من استراتيجيات التسويق، حيث يتم تحليل كيفية أن يكون الإعلان وسيلة للتأثير على الأفراد وإقناعهم بالاعتقاد في منتج معين، سواء كان ذلك منتجًا ماديًا أو معنويًا،و أن هدف المعلن هو تعريف الجمهور بالمنتج وتشجيعهم على اتخاذ إجراء معين، ولتحقيق ذلك، يتعين على الإعلان أن يكون استراتيجيًا ويعتمد على مجموعة من الآليات والأساليب الإقناعية لجذب انتباه المشتري وإقناعه بالتصرف المطلوب.

---

[1] بلقاس دفة ، إستراتجية الخطاب الحجاجي–دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية–،مجلة مخبر الأبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ع10،2014،ص50.

[2] بشير إبرير، قوة التواصل في الخطاب الإشهاري، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة اللغة العربية، ع13، الجزائر، 2005، ص229.

[3] زهير احدادن ،تاريخ الإذاعة و التلفزة ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984.

[4] ينظر:زهير احدادن، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية ،2002.

يعتبر الخطاب الإشهاري مركبا وتتقاطع في فضائه جميع العلوم والمعارف وفق رؤية تحليلية تركيبية تستدعي استحضار علم الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والأسرة، وكذلك اللسانيات إضافة إلى الرسم والموسيقى والمسرح، كل هذه العوامل تساعد على تخريج خطاب يضمن التواصل الحي لأنه في جوهرة ظاهرة من ظواهر الاتصال، يرى عبد العالي بوطيب"أن الخطاب الإشهاري دون غيره من الخطابات الأخرى يمتاز ببناء خاص تتضافر مختلف مكوناته التعبيرية بقصد تبليغ رسالة وحيدة محددة، ولا يمكن ولا ينبغي أبدا أن يخطئها القارئ المستهدف والزبون المحتمل وإلا اعتبر ذلك دليلا على فشله الذريع"[1]، بمعنى يتميز الخطاب الإشهاري ببنية خاصة تهدف إلى نقل رسالة واحدة محددة بشكل واضح وفعال، يتعين أن تتناسق مختلف المكونات التعبيرية في الإعلان معًا بشكل متناغم لضمان وصول الرسالة المعنية إلى القارئ المستهدف والزبون المحتمل بدقة وفاعلية، وفي حال عدم استيعاب الجمهور المستهدف للرسالة الإعلانية بشكل صحيح، يُعتبر ذلك فشلًا للإعلان.

يمثل "الخطاب الإشهاري في عصرنا الحالي ظاهرة لغوية ثقافية تواصلية تداولية تتفاعل فيه أنظمة العلامات اللسانية وغير اللسانية، وتتداخل فيه الخطابات وتتعارض الإديولوجية، وتتدافع سلطة الأشكال الرمزية"[2]، نستنتج أن "الخطاب الإشهاري" ليس مجرد وسيلة للإعلان عن منتجات أو خدمات، بل هو ظاهرة ثقافية ولغوية تعبر عن تفاعلات وتداخلات بين مختلف الأنظمة اللسانية وغير اللسانية. يتم في هذا الخطاب تبادل الرموز والرموز المرئية، ويتداخل معه خطابات مختلفة تنطوي على تباينات في الأفكار والمعتقدات. كما أن الإيديولوجيات متنازعة في هذا السياق، أي أن الخطابات الإشهارية قد تحمل معانٍ وقيمًا متعارضة بناءً على السياق والغاية التي تخدمها. وفي هذا السياق، تنافس السلطات الرمزية في الخطاب الإشهاري، حيث يسعى كل منها للتأثير والإقناع بواسطة الأشكال والرموز التي يستخدمها.

5-الخطاب السياسي:

هو حقل للتعبير عن الآراء والأفكار والمواقف المتعلقة بالقضايا السياسية كشكل أو نوع الحكم و أقسام السلطة والفصل بين السلطات والتداول على السلطة، وهو عبارة عن كتابات نظرية أو دعائية إشهارية وهو خطاب إقناعي يعتمد على أساليب الحجاج ويعتمد على وسائل مختلفة كالصور والموسيقى والحركات أو لغة الجسد،وهو يسعى لترويج أفكار وقناعات عن طريق التأثير بأدلة وبراهين وحجج،فالخطاب السياسي هو ما كان مضمونه ومحتواه وتوجيهاته وأهدافه وغرضه الحقيقي ودافعه بأن يوصل خبرا أو ينشر فكرا أو يعبر عن مبادرة أو طرح يخص الشعب فهو خطاب إقناعي بامتياز يهدف في التأثير في المستمع مما يؤدي على إقناعه[3]، أي أن الخطاب السياسي يحمل

---

[1] بشير إبرير،دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي،العالم الكتب الحديث،ط1،2010،ص96-97.

[2] حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتناع و مؤانسة لأبي حيان التوحيدي،رسالة لنيل شهادة ماجيستر في اللغة العربية، تخصص لسانيات الخطاب،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2008-2009،ص45.

[3] بورون بوريكو،المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر:سليم حداد ،ط1،ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر،2002،ص116.

مضموناً ومحتوى واضحين، ويحمل توجيهات وأهدافاً محددة، ويهدف إلى نقل خبر أو نشر فكرة أو التعبير عن مبادرة أو طرح يخص الشعب. والغرض الحقيقي للخطاب السياسي هو الإقناع، حيث يسعى إلى التأثير في المستمع وإقناعه بالرؤى أو الأفكار التي ينطلق منها الخطاب.

عرف بعض المحدثين الخطاب السياسي بأنه نوع من الفنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى، وعرف بأنه علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم، و الخطاب ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف ويعبر عن المجتمع بوجه عام وكل الأمم في حاجة إليها[1]،بمعنى أن الخطاب السياسي نوع من فنون الخطاب، حيث تكمن غايته في إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بشأن قضايا معينة، سواء بالصواب أو الخطأ. كما يُعرّف الخطاب السياسي كعلم يستند إلى قواعد تهدف إلى مشافهة الجماهير باستخدام مجموعة متنوعة من فنون القول لإقناعهم واستمالتهم. كما أن الخطاب السياسي ليس مجرد فن أو علم، بل هو ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف، حيث يعبر عن المجتمع بشكل عام، ويعتبر ضرورياً لجميع الأمم.

ينشأ الخطاب السياسي في ظروف اجتماعية وثقافية أو علمية محددة، ويرتبط بقائله متلقيه،والموضوع المطروح الوضع الذي يحتويهم[2]،نستنتج أن الخطاب السياسي ينبثق في سياقات اجتماعية وثقافية وعلمية محددة، حيث تؤثر هذه السياقات في تشكيل مضمون وأسلوب الخطاب. يترابط الخطاب السياسي بالشخص الذي يقدمه (القائل) والجمهور الذي يستهدفه (المتلقي)، حيث يتطلب الخطاب توجيهاً محدداً يتناسب مع فهم الجمهور ومعرفته بالموضوع المطروح. وبالتالي، فإن الخطاب السياسي يتأثر بالعلاقة بين القائل والمتلقي وبالسياق الاجتماعي الذي ينشأ فيه.

فهو "تقنية تسمح باستمالة السامع والقارئ إلى الكلام بتذكيره بموقفه كمتلقي بضرورة الاستماع أو التلقي"[3]،الذي يسعى فيه المتكلم إلى إقناع المتلقي بمضمون الخطاب من خلال استعمال مجموعة من الحجج والبراهين التي يقوم عليها الخطاب السياسي.

ويعتمد الخطاب السياسي مجموعة من الطرائق في إيصال رسالته للخطاب منها:

- طرق مباشرة:تحدث بين متخاطبين أو أكثر متواجدين أثناء عملية الخطاب.
- طرق غير مباشرة: كأن يكون الخطاب مكتوبا.

---

[1] ابراهيم حسين توفيق، مصر بين الإصلاح وبدائله، مجلة المستقبل العربي، دار الوحدة للدراسات والنشر ،بيروت، ع 342، ص2011.

[2] معالي هاشم علي أبو المعالي،الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث و اللسانيات المعاصرة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية للبنات،ص182.

[3] المصطفى الشاذلي،الخطاب السياسي في المغرب،منشورات كلية الآداب ،ط1،دار البيضاء،2001 ،ص122.

- طرق شبه مباشرة: مثل الخطابات التي تحدث عبر الهاتف أو البث الإذاعي أو التلفاز.[1]

يمكن أن نستنتج أن الخطاب السياسي يستخدم مجموعة متنوعة من الطرق لإيصال رسالته، وهذه الطرق تشمل الطرق المباشرة مثل الخطابات التي يتم إلقاؤها أمام جمهور حي، والطرق غير المباشرة مثل الخطابات المكتوبة، وأيضًا الطرق شبه المباشرة مثل الخطابات التي يتم بثها عبر وسائل الاتصال مثل الهاتف أو التلفاز أو الإذاعة. هذه الطرق تختلف في شكلها وتأثيرها، ولكن جميعها تستخدم لنقل الرسالة السياسية والتأثير على الجمهور المستهدف.

يعرف الخطاب السياسي على أنه كل مدونة تتعلق بممارسة السلطة لنشاطاتها أو ترتبط بتحقيق هدف أو تبرير موقف أو تمرير رؤية الحاكم أو أحد أطراف الحكم[2]، هي أن الخطاب السياسي يمثل استخدام اللغة والخطأ لتحقيق أهداف سياسية معينة، سواء كانت ذلك من خلال تبرير المواقف، تحقيق الأهداف، نقل رؤية الحكم، أو دعم السلطة.

للخطاب السياسي مجموعة من المواصفات منها :[3]

-يتسم الخطاب السياسي بأنه ذو بنية نظرية على درجة من التماسك وهي مستمدة من الإيديولوجية التي يتبناها نظام الحاكم.

- يهدف الخطاب السياسي إلى أصناف المشروعية على الإجراءات السلطة السياسية في الماضي والحاضر والمستقبل.

- يرتبط الخطاب السياسي ارتباطا كليا بالواقع الخارجي ويتفاعل مع ظروفه ويتأثر بجميع الأحداث داخليا وخارجيا.

6- الخطاب الصحفي:

يتحدد الخطاب الصحفي بأنه "ملفوظ وصفي أو تفسيري أو نقدي[4] "،أي هو فن لغوي يعتمد على الوصف والتفسير والنقد، ويعتبر تداخلا للغة و التواصل مع الآخرين، كما يقوم الخطاب الصحفي على وصف الوقائع والأحداث الجارية في المجتمع وفق بناء منسق يتكون من خط و الصورة والصوت،فهو"نسيج من العناصر النمطية

[1] أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص ،د ط ،دار الأمان للنشر والتوزيع، 2001 ، ص117.

[2] محمد عكاشة،لغة الخطاب السياسي ،دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ،دار النشر للجماعات ، القاهرة ، ط1، 2004 ، ص 432.

[3] باقر جاسم، الخطاب السياسي واللغة العادية، الرابط جريدة الاتحاد الكردستاني، ع134،ص71.

[4] بدر جميل،تحليل الخطاب الصحفي، دراسة نظرية تطبيقية،الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب،03:11،2008.

التي تؤسس البنيات الكبرى:الخط ،الصورة،الصوت، وبالمماثلة تتولد البنيات الوسائطية عن تفاعل آليات الكتابة التصويت والتصوير لتتخذ صورة نص مكتوب أو مسموع أو سمعي بصري...."[1]

وما يعنيه هذا التعريف هو أن الخطاب الصحفي هو وسيلة تواصلية تعتمد على اللغة في وصف وشرح الأحداث والوقائع التي تحدث في المجتمع، ويأتي بأشكال عديدة منها المكتوب مثل:الصحف والجرائد، أو المسموع مثل: الإذاعة، أو السمعية البصرية مثل :التلفاز،الذي تشترك في هدف واحد فهو إيصال المعلومات إلى الجمهور.

والخطاب الصحفي هو حديث مكتوب موجه من مرسل(كتب) إلى متلق (قارئ) بهدف الإقناع والتأثير، أو"هو حوار مفتوح بمشاركة كتابية بين طرفي الاتصال (المرسل والمتلقي)،أو كتابة بغرض تحقيق هدف العملية الاتصالية"[2]، وهو وحدة لغوية أشمل من الجملة والنص، ونظام من الملفوضات، يتحدد مفهومه بناءا على التلفظ أو العلاقة بين مرسل وقارئ،[3]ويعد الخطاب الصحفي أحد أنماط الخطابات الإعلامية المختلفة، ولا يمكننا تحديد نوع واحد للخطاب الصحفي ،حيث يتباين في مضمونه وجوهره، ولهذا ينقسم إلى عدة أنواع:

فحسب قناة التواصل (الصحافة) هو:خطاب مكتوب، وحسب نوع الإرسال نميز بين الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر، وحسب علاقة الخطاب بالواقع نميز بين الخطاب الصريح والخطاب الضمني، وحسب المرجع نميز بين الخطاب العلمي والخطاب الفلسفي والخطاب الديني وغيرها من الخطابات.[4]

ويؤدي العديد من الوظائف أهمها: وظيفة الأخبار بتزويد القارئ بمعلومات عن أحداث ووقائع حدثت أو يتوقع حدوثها،وظيفة إقناع على القارئ، وظيفة التوجيه وتكوين أي العام نحو قضية معينة.[5]

إن للخطاب الصحفي القدرة على الارتقاء بمستوى العربية بشكل كبير، إذا ما تم مراعاة الجوانب اللسانية المتعلقة بلغة الضاد،من إلقاء جيد يعطي الأصوات حقها من نطق صحيح وسلامة في المخارج،حتّى يتحقق الأداء

---

[1] المرجع نفسه.

[2] عكاشة محمود،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي، دار النشر للمطبوعات، القاهرة،2013 ، ص 13-14.

[3] زيوات فاتح، مصطلحات الخطاب والنص، الدلالة في الثقافة العربية، مجلة كتابات معاصرة، ع70، مجلد 18، بيروت، 2008، ص98.

[4] الحمداني وموفق وآخرون، مناهج البحث العلمي، أساسيات البحث العلمي، ط1، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان، 2006 .

[5] جمال محمد أحمد التميمي،التحليل اللغوي في الخطاب الصحفي دراسة نظرية، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد10، ع32،2019 ،ص 6-7.

السليم،ومن الاحترام دائم لأدلة النحو، وبالتالي يكون المنجز الكلامي مستقيم الأسس والإعرابية، مما يجتنبه الوقوع في خطأ و الزلّل،وحرص من هذا القبيل من شأنه الإسهام في تحقيق تداول الكلامي موافق لنواميس اللغة، وموائم لجمالية الأسلوب وسلامته، وما يجدر الإشارة إليه أن الصحافة غدت وسيلة تستدعي انتباه القارئ و المشاهد حتى إنها وسمت بالوسيلة الثقيلة وأخذت من السلطة الرابعة،تبعا لدورها القوي في توجيه الرأي، وبث الفكر، وإشارة العواطف، فوسائل الإعلام على الاختلاف أنواعها ووسائطها التبليغية فهي تمثل دور الباث، أما الجماهير، فتشكل دور المتلقي للخطاب الصحفي، لذابات من اللازم إيلاء وفير الاعتناء بالمسألة اللغوية، لأن الناظر في متن الخطاب الصحفي، يجد فيه مقاطع كلامية من مفردات وعبارات تأتي مكررة، ويحدث أن يتلق المتلقي المنجز الكلامي، فيعاود استعمال ما بُث إليه، ويوظفه بدوره في السياقات التداولية الأخرى، وإذا كانت نوعية اللغة المستعملة إعلاميا تتسم بالجودة، فما من الشك أن مستوى اللغة الرقيم سيترك أثرا ايجابيا في ذهن، سواء كان المنجز الخطابي مقروءا أو مسموعا، لاسيما إذا ارتبطت بالشعر، والأمثال والحكم، فسيطغى عليها هذا التنويع الاستشهادي جاذبية وسيخلف انطباعا حسنا لدى المتلقي،ذلك أن الإعلام يمثل إعلانا يوميا من حضور العربية في المشهد العربي بل في فضاء الكوني[1]، ومنه يمكن أن نستنتج الخطاب الصحفي يمكن أن يرتقي باللغة العربية بشكل كبير عبر مراعاة الجوانب اللسانية المتعلقة بلغة الضاد، يجب أن يكون الإلقاء جيدًا ليعطي الأصوات حقها من النطق الصحيح، ويجب أن يكون الأداء مستندًا إلى أدلة النحو لتكون النتيجة مستقيمة الأسس والإعرابية. يساهم ذلك في تحقيق تداول الكلام موافقًا لقواعد اللغة وجماليات الأسلوب، ويحافظ على سلامته. يجب أن يراعى أيضًا استخدام اللغة الإعلامية بجودة لترتقي بمستوى اللغة الرقيم، مما يؤثر إيجابًا على الجمهور سواء كان المنجز الصحفي مكتوبًا أو مسموعًا. إذا ما تخلل الخطاب الصحفي الشعر والأمثال والحكم، فسيزيد من جاذبيته وسيترك انطباعًا إيجابيًا لدى المتلقي، مما يعزز حضور اللغة العربية في المشهد العربي و العالمي.

المبحث الثالث: مستويات تحليل الخطاب:

تتعلق عملية التحليل اللغوي بتفكيك ظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تشكلها، وهذه العناصر يمكن أن تكون متنوعة حسب المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة المراد تحليلها،يمكن تقسيم تحليل الخطاب إلى عدة مستويات وهي:

[1] نهاد موسى،اللغة العربية في العصر الحديث:قيم الثبوت وقيم التحول ،دار الشروق ،عمان، ط1 ، 1428هـ ،2007م،ص114.

أ-**المستوى الصوتي:**

هو العلم الذي يدرس أصوات اللغة، فإن وجهت الدراسة نحو المادة الصوتية نفسها أطلقنا عليها (الفوناتيك) تعريبا للمصطلح la phonétique، وبالمعنى الذي قصدنا إليه وهو النظر في المادة الصوتية بوصفها أحداثا فعلية و الأولى في هذه الحالة أن ننعت هذا المصطلح العام بنعت مخصص أو محدد فنقول "علم الأصوات العام" général phonétiques، وقد يكتفي أحيانا بالمصطلح العام "علم الأصوات" دون ذكر هذا النعت على ضرب من التسامح أو اعتمادا على الثقافة القارئ، ولكن على أساس أن المقصود توجيه وظيفته نحو الدراسة المادة الصوتية وما إلى ذلك[1]، أي أن الفوناتيك هي العلم الذي يدرس أصوات اللغة، وعندما يكون التركيز على المادة الصوتية نفسها كأحداث فعلية، يمكن استخدام المصطلح "علم الأصوات العام" أو "علم الأصوات" دون الحاجة إلى التفرقة بينهما بشكل صارم، وذلك استنادًا إلى اعتماد القارئ أو السياق الثقافي.

فهو إذن فرع من فروع علم اللغة العام، ولكنه فرع يختلف عن فروع الأخرى، إذ هو لا يعني إلا باللغة المنطوقة دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة مثلا، والصوت الإنساني الحي هو موضوع علم الأصوات، فعلم الأصوات لا يهتم إلا بتعبير اللغوي، دون المضمون الذي يقوم بتحليله على القواعد والمعجم، أي الجانب النحوي والدلالي للغة [2]، أي أنه يركز بشكل أساسي على دراسة الأصوات المنطوقة في اللغة دون الاهتمام بشكل رئيسي بأشكال الاتصال الأخرى، يختلف هذا الفرع عن فروع أخرى في علم اللغة، حيث يركز بشكل أساسي على الجانب النحوي والدلالي للغة دون التركيز على المضمون الذي يتم تحليله.

يهتم بالجانب الصوتي المحض، من حيث مخارج الحروف وصفاتها، وهو ما يعرف بلفونولوجيا، وتهتم بالتأثر الأصوات ببعضها البعض، وما يطرأ عليها من التغيرات[3]، بمعنى أن الفرد الذي يهتم بالجانب الصوتي المحض والصفات الفونولوجية للحروف يُظهر اهتمامًا بمجال اللغويات الفونولوجية. يبدو أنه مهتم بفهم كيفية تشكل الحروف والأصوات وتأثيرها على بعضها البعض، مما يدل على اهتمامه باللغة كنظام صوتي. قد يكون هذا الاهتمام نابعًا من رغبة في فهم التغيرات الصوتية في اللغة، وكيفية تأثيرها على اللغة المنطوقة وفهمه يدرس الأصوات اللغة .،ويشمل

---

[1] كمال بشير،التفكير بين القديم و الجديد،دط،دار الغريب،القاهرة،2005، ص174.

[2] حاتم الصالح الضامن، علم اللغة،دط ،جامعة بغداد، 2006،ص47.

[3] عبد الحميد النوري، المستويات اللغوية في التحليل اللساني، مقالات، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية،2018، الساعة 7:42:.

كلا نوعين المعروفين باسم "علم الأصوات العام" و"علم الفونيمات"[1]، نستنتج أن دراسة الأصوات في اللغة، تتضمن نوعين رئيسيين من الدراسات :

علم الأصوات العام :يركز على دراسة الأصوات اللغوية من حيث الصوت نفسه، مثل التردد والشدة والمدة والمكان وطريقة الإنتاج ،يهتم علم الأصوات العام بالأصوات كما تُنطق وتُسمع، بغض النظر عن دورها في تحديد المعنى.

علم الفونيمات :يركز على الدراسة اللغوية للأصوات، حيث يهتم بكيفية استخدام الأصوات لتحديد المعنى داخل اللغة. يركز على الفروق الصوتية بين الكلمات والأصوات التي تساهم في تحديد المعنى.

باختصار، علم الأصوات العام يركز على الصفات الفيزيائية للأصوات، في حين أن علم الفونيمات يركز على كيفية استخدام الأصوات لتحديد المعنى داخل اللغة.

يعد هذا المستوى مرحلة الأولى من تقطيع تعالج كيفيات تشكل الكلمات من خلال عدد من الفونيمات، وأيضا تسلسل تلك الفونيمات وتعلقها فيما بينها ، ولتحليل كلمة المكتوبة علينا البدأ من السلسلة الخصائص الصوتية، محاولين تقطيع بطريقة تجعل من كل وحدة مقطعية موافقة لوحدة داخل النظام[3]، نستنتج أنه مرحلة أولى في عملية تقطيع الكلمات ومعالجتها، حيث يتم التركيز على كيفية تشكيل الكلمات من خلال فونيمات (الوحدات الصوتية الصغيرة) وترتيبها بطريقة معينة. يتم تحليل الكلمة المكتوبة عن طريق تقسيمها إلى فونيمات، ومحاولة تجزئتها بطريقة تتناسب مع الوحدات المتاحة في النظام.

تعد الدراسة الصوتية ممهدة للدراسة الصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية فلا وجود لعلم الصرف دون علم الأصوات، ومثله علم النحو وعلم الدلالة. لهذا فلعلم الأصوات أهمية كبيرة بالنسبة إلى مستويات التحليل اللغوي،فعلم الأصوات هو" فرع من علم اللغة،يبحث في نطق الأصوات اللغوية وانتقالها وإدراكها، ويدعوه بعض الصوتيات أو علم الصوتيات"[4]. نفهم من هذا أن علم الأصوات يدرس الصوت اللغوي من خلال انتقاله ثم إدراكه، انطلاقا من الفم مرورا في الوسط الناقل وهو الهواء وصولا للأذن وبالتالي بإدراكه. فعلم الأصوات إذن هو فرع من علم اللغة، وموضوعه هو الصوت وله منهج وأهداف . يعنى علم الأصوات بدراسة الصوت البشري،والأجهزة المسببة في حدوث ذلك الصوت أي يقوم"يقوم بدراسة الأصوات الكلامية الإنسانية والخصائص المميزة لكل ضوضاء الصوتية الإنسانية

[1] وردة سخري ،الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج الصالح ، مذكرة ماجيستر في علوم اللسان العربي، جامعة باتنة ،2005، 2006، ص11-12.

[3] مختار حسيني،الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، ع17 ،مركز البحث العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر ، ص77.

[4] محمد علي خولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية،الرياض ،ط1، 1406 هـ ،1986م ،ص112.

غير أنه يعطي أهمية بالغة للأصوات التي تحدث في عالم اللغة"[1] بالمعنى أنه علم مختص بالدراسة الأصوات اللغوية بناءا على مخارج الحروف، باعتباره علم متكامل له أقسامه ومناهجه وأساليبه المختلفة في البحث.فهو خاص بدراسة اللغة المنطوقة فقط،أما بالنسبة لترجمة هذا المصطلح واستعماله فإننا نجد بعض الدراسات العربية تأخذ هذا المصطلح الأجنبي دون ترجمته، وهناك من حاول ترجمته إلى عدة مصطلحات منها : علم الأصوات، علم الوظائف الأصوات، علم الأصوات التنظيمي وغيرها من التسميات أخرى.

إنّ الصوت ظاهرة سمعية أو مدرك سمعي، ونعني بالظاهرة شيء متغير متبادل أما المدرك السمعي فيعني أنه يهتم بحاسة السمع، وعلميا فالصوت هو اهتزازات وذبذبات وتموجات متحركة متنقلة تخترق السوائل والغازات والجمادات، فالصوت تدركه الأذن في الهواء وتحت الماء.[2] إذن الصوت كظاهرة سمعية وعلمية، حيث يتم توضيح أن الصوت هو اهتزازات وذبذبات تنتقل عبر وسط معين، سواء كان الوسط سائلًا أو غازًا أو جامدًا. كما يتم التأكيد على أن الصوت يُدرك من قبل الأذن، سواء كان الشخص في الهواء أو تحت الماء، وتحويله إلى إشارات عصبية يمكن للدماغ فهمها.

ب–المستوى الصرفي:

ويسمى" المورفولوجيا morphology"، وهو علم الذي يدرس مورفيمات اللغة، والمورفيم أصغر وحدة الصرفية ذات معنى على مستوى التركيب ،وتشمل المورفيمات أساسا في الكلمات واللواصق، إما سوابق كما في حروف "أنَيتُ"التي تدخل على الفعل المضارع، أو اللواحق كضمائر المتصلة،كما في "ضربتْ"مثلا ،و الدواخل أو(الأحشاء) كألف "قاتل"إذا قورنت ب"قتل"،والقول بأن المورفيم أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب يعني أن المورفيم المعين إذا انظم إلى مورفيم آخر أو انظم إلى تركيب استلزم نسقا معينا من نظم الكلام أو تغير المعنى مما يلتحق به كلمة كان أو تركيبا مثل: أكتب: بها مورفيم" أ" وهنا نستطيع أن نقول: أنا أكتب ولا نستطيع أن نقول : هو أكتب .[3] ومنه نستنتج أن المورفيمات هي مادة الأساس في دراسة علم الصرف ،التي يظهر أثرها في السوابق و اللواحق وفق نسق معين يتحكم في المعنى والتركيب.

يدرس هذا المستوى الصيغ اللغوية، وأثر هذه الصيغ في الدلالة ،وأثرها الذي تحدثه زيادة بعض وحدات الصرفية في الأصل بنية الكلمة مثل :اللواحق التصريفية كعلامات الجمع ("ون" أو "ين" للمذكر السالم، و"ات" للمؤنث السالم

[1] عبد الرزاق الرحماني ،عبد الله دبان:"الأصوات اللغوية في العربية والفارسية دراسة تقابلية"،العدد20 ،2016 ،ص193.

[2] عمار الساسي،المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة ،عالم الكتب الحديث، عمان ،2009 ،ص104.

[3] كمال بشير ،التفكير اللغوي بين القديم و الجديد ، دط، دار الغريب،القاهرة ،2005، ص177.

) وياء النسب في (مصري،سوداني) وسوابق كالحروف المضارعة وهمزة التعدية، وميم اسم المفعول في "محمود" والتغيرات الداخلية ،كتضعيف وسط الكلمة للتعدية في "كسر" وزيادة الألف للدلالة على المشاركة والمقاومة (قاتل)و للتعدية في "عاثر"و للدلالة على اسم الفاعل في صيغة فاعل مثل: قائم ،وهذه الإضافات والتغيرات تشارك في الدلالة ويتأثر المعنى باختلافها و مقدار الزيادة في الكلمة .[1] بمعنى الصيغ اللغوية تلعب دورًا هامًا في تحديد الدلالة والمعنى في اللغة، ويمكن لتلك الإضافات والتغيرات في الكلمة أن تؤثر بشكل كبير على كيفية فهمها واستيعابها.

يهتم بأبنية الكلمات، وتصريف الكلمات القابلة للتصريف والتغيرات الصرفية الطارئة عليها.[2] إذن يمكن الاهتمام ببناء الكلمات وتصريفها بما يتناسب مع القواعد الصرفية، وكذلك الاهتمام بالتغيرات الصرفية التي يمكن أن تطرأ على الكلمات في سياق معين.

هو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وخاصة تلك التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا،مثل: اللواحق التصريفية.[3] يمكن استنتاج أن دراسة الصيغ اللغوية، بما في ذلك التغيرات التي تحدث في صيغ الكلمات مثل اللواحق التصريفية، تسهم في فهم معاني جديدة للكلمات، يعني هذا أن تحليل الصيغ اللغوية يمكن أن يفتح أبوابًا جديدة لفهم اللغة واستخدامها بشكل أعمق وأكثر دقة.

علم الصرف هو أصول وقواعد، تعرف بأنها أبنية الكلمة،صيغها الأصلية والعارضية، وما يلابسها من تغيير معنوي في مدلولها، مصدره البناء المحدث، بالتصغير أو النسبة أو التثنية أو الجمع أو التعنيث في الأسماء والتحويل إلى الماضي والمضارع والأمر.[4]ومن خلال هذا القول يمكن استنتاج أن علم الصرف هو فرع من اللغة يركز على دراسة أصول وقواعد بناء الكلمات، بما في ذلك صيغها الأصلية والعارضية والتغييرات التي تحدث في معانيها. يتمحور عمل علم الصرف حول فهم كيفية تحويل الكلمات وتغييرها، إذن تعتبر هذه العمليات جزءًا أساسيًا من بنية اللغة وتساعد في فهم كيفية تكوين الكلمات وتغيير معانيها في سياقات مختلفة.

[1] محمود عكاشة،التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة،ط2 ،دار النشر للجامعات،القاهرة،2011،ص13.

[2] عبد الحميد النوري ،المستويات اللغوية في التحليل اللساني، مقالات، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية،2018.

[3] وردة السخري، الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح،مذكرة ماجيستر في علوم اللسان العربي سنة 2015 ،جامعة باتنة،2016 ،ص11-12.

[4] فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال ،مكتبة المعارف،بيروت،دون سنة،ص 13.

وهو علم يبحث في بنية الكلمة من حيث بناءها ووزنها وما يطرأ على تركيبها من تغيير وموضعه: الاسم الغير المبني،و الفعل غير الجامد، ليس منه حروف.[1] بمعنى هذا العلم يتناول دراسة بنية الكلمة من حيث بنائها ووزنها، بالإضافة إلى أي تغييرات تطرأ عليها في التركيب أو الموضع. يشمل ذلك الأسماء غير المشتقة والأفعال غير القواعدية التي لا تحتوي على حروف.

وينقسم علم الصرف إلى الأربعة الأقسام : الوصفية ،التارخية، المقارنة،العامة بحسب اعتبارات التقسيم السابقة في الفوناتيك.[2] يمكن استنتاج أن علم الصرف ينقسم إلى أربعة أقسام وفقًا للاعتبارات التي ذكرتها في الفوناتيك:

1. الوصفية: حيث يركز على وصف بنية الكلمة ووزنها والتغيرات التي تطرأ عليها دون النظر إلى تاريخ اللغة.
2. التاريخية: يهتم بدراسة تطور الكلمات عبر الزمن وتغيراتها في الصرف والتركيب.
3. المقارنة: يقوم بمقارنة بنى الكلمات والتغيرات الصرفية بين لغات مختلفة.
4. العامة: يركز على القواعد العامة والنظريات التي تحكم الصرف في اللغة بشكل عام.

وقيل أن علم صرف هو علم بأحكام بنية الكلمة، وبما لأحرفها من الأصالة وزيادة وصحة وإعلال وإبدال وشبه ذلك.[3]فبهذا العلم نعرف ما يمبغي أن يوجد في كلمة قبل ترتبها لأي جملة.

تعرف الأوروبية الحديثة علم الصرف بأنه:"البحث في نشأة الكلمات والتغيرات التي تطرأ على القواميس مظهرها الخارجي في الجملة "، وتدل مادة الصرف في العربية في معنى التغيير، ويشمل الصرف أو التصريف كل ما يندج في نطاق الاشتقاق(أي التغيير المرتبط بالمعنى) وكذلك ما يندج في نطاق الإعلال وما إليه (أي التغيير الصوتي).[4] أي علم الصرف في اللغة الأوروبية الحديثة يركز على دراسة نشأة الكلمات والتغيرات التي تحدث في قواميسها وكيفية ظهورها في الجمل. أما في اللغة العربية، فإن مادة الصرف تعنى بالتغيير، ويشمل ذلك كل ما يتعلق بالاشتقاق والتغيير المعنوي، وكذلك التغيير الصوتي كالإعلان وغيره.

ولقد اهتم علماء القدامى بالدرس الصرفي كغيره من المستويات الأخرى إلا أنه لم يكن مستقلا عن النحو، وربما السبب في هذا يعود إلى أهمية النحو في معرفة المسائل الصرفية الغامضة، ومنهم من رأى بأولية تقديم الصرف على

---

[1] عبد الله بن يوسف العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2007،ص12.

[2] توفيق محمد شاهدين، علم اللغة العام،المكتبة و هبة ،1980،ص35.

[3] مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية،المكتبة العصرية،بيروت،1993، ص207.

[4] الطيب البكوش ،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث،بدون مدينة ،المكتبة الإسكندر،1992،ص17

النحو ،حيث يقول ابن جني :"فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلام الثابتة، والنحو إنما لمعرفة أحواله المتنقلة".[1] ومنه يمكن أن نستنتج أن علماء اللغة القدامى كانوا يولون اهتمامًا بالدراسة الصرفية والنحوية، وكان هناك تفاعل وثيق بين الصرف والنحو. النحو يساعد في فهم الأمور الصرفية الغامضة، وهناك رؤية ترى أولية الصرف على النحو.

ج- المستوى الدلالي:

يبحث المستوى الدلالي في دراسة المعاني اللغوية وتغيرها وعلاقتها بالألفاظ صوتا وصرفا ونحوا وسياقا وهو متضمن في كل المستويات، التحليل الدلالي بابه علم الدلالة، وهو علم الذي يعكف على الدراسة المعنى، ويعد علم الدلالة جماع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية، فوظيفة اللغة الجوهرية تكمن في الإبلاغ والتبليغ أو في التعبير عن المقاصد،فهي وظيفة دلالية أساسا، فالجانب الدلالي يهتم أصحاب اللغة جميعا على اختلاف اختصاصاتهم ومستوياتهم الفكرية وطبعاتهم الإجتماعية.[2] ومنه أهمية دراسة المستوى الدلالي في فهم المعاني اللغوية وتغيراتها، وكيفية علاقتها بالأصوات، والصرف، والنحو، والسياق. تُظهر أيضًا أن اللغة تستخدم بشكل أساسي للتواصل والتعبير عن المقاصد، مما يجعل الجانب الدلالي من أهمية بالغة لجميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن تخصصاتهم أو مستوياتهم الفكرية.

وفي هذا المستوى يمكن دراسة الكلمات ،الكلمة والسياق الذي تقع فيه وعلاقتها الاستبدالية والمتجاورة الاختيار،المصاحبات اللغوية والصيغ الإستقامية.[3] بمعنى هذا إمكانية دراسة الكلمات على مستوى متقدم، حيث يتم تحليل الكلمة ذاتها والسياق الذي تظهر فيه، والعلاقات التي تربطها بكلمات أخرى والاستبدالية بينها، بالإضافة إلى العلاقات المتجاورة والاختيارات الممكنة، وكذلك المصاحبات اللغوية والصيغ الاستقامية.

وقد ارتبطت اللغة من المنظور الدلالي بفكرة المتواضعة، وهي فكرة مترسخة عالجها بعض العلماء أمثال الغرابي والقاضي عبد الجبار والخفاجي، يقول القاضي عبد الجبار :"وعلى هذا الوجه قد تختلف اللغات والمراد لا يختلف وقد تتفق الألفاظ في اللغات المختلفة والفائدة مختلفة، ولو كانت مواضعة هي معتبرة في هذا الباب،وقد حصلت المواضعتان في كلمة الواحدة،لم يكن إذا وقعت من المتكلم بأن يكون خبرا عن أحد الأمرين بأول من أن يكون خبرا

---

[1] عبد الله أمين المنصف،شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازيني،تحقيق ابراهيم مصطفى ،دار المعارف العمومية ،دار الثقافة العامة ،ط1 ،1953،ص4.

[2] محمد المصري ،محمد البرازي ،اللغة العربية-دراسات تطبيقية،المستقبل للنشر و توزيع، عمان،ط1، 2010،ص153.

[3] نايف سليمان ،مستويات اللغة العربية ،دار الصفا للنشر و التوزيع ،عمان،ط1 ، 2000 ، ص11.

عن الآخر "[1] إذن نستخلص من هذه فقرة أن هذا المستوى يتيح دراسة اللغة بشكل شامل ومتقدم، حيث يتم التركيز على تحليل الكلمات في سياقها وعلاقتها بالكلمات الأخرى، ويسمح بفهم العلاقات اللغوية المعقدة مثل الاستبدالية والمتجاورة والصيغ الإستقامية. ومن الملاحظ أن اللغة لها جوانب دلالية تتعلق بفكرة المتواضعة، حيث يجب فهم الكلمات والجمل في سياقها لفهم المعاني بشكل صحيح، وذلك بناءً على أفكار العلماء الذين ارتبطوا بتلك الفكرة مثل الغرابي والقاضي عبد الجبار والخفاجي.

وأما التحول الدلالي فيتصل بالطاقة التعبيرية في اللغة اعتمادا على شحنات أجزائها وهو موضوع ذو بعدين، أحدهما متصل بالوظيفة الإنشائية في الكلام، فيكون المجاز وسيلة بيد الإنسان في خلق البنية الفنية انطلاقا من الأدوات لغوية هي ملك مشاع بين جميع من يخاطبهم بفنية فضلا عن أنها أدوات سيخيرها هو نفسه لكلامه عندما يكرسه لمجرد الوظيفة الإخبارية، والبعد الثاني متصل بالوظيفة المرجعية في اللغة، وهي الوظيفة المؤدية للإبلاغ باعتبار أن الكلام فيها يحيلنا إلى أشياء وموجودات تتحدث عنها فتقوم اللغة بالوظيفة الرمز لتلك الموجودات والأحداث المبلغة"[2]أي أن التحول الدلالي في اللغة يعتمد على طاقتها التعبيرية ويتضمن بعدين: الوظيفة الإنشائية التي يستخدم فيها المجاز كوسيلة لخلق بنية فنية في الكلام، والوظيفة المرجعية التي تستخدم فيها اللغة كوسيلة رمزية للإبلاغ عن الأشياء والأحداث.

والدلالة من الفعل "دلَّ"، وقد الزمخشري في معجمه بقوله:"دلهُ على الطريق...وأدلك الطريق اهتديت إليه....وأدل على قريبه وعلى من له عنده منازل "[3].وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى : " وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ" – سورة القصص الآية 12– والدلالة اصطلاحا : يعرفها الراغب الأصفهاني بقوله:"هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ في المعنى.[4]وهي كذلك :"كون شيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو والثاني المدلول"،[5]أو هي :"دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها، كدلالة السماء والأرض والجبال على مسمياتها".[6]

---

[1] يوسف أبو عدوس ، الأسلوبية–الرؤية و التطبيق ،دار المسيرة للنشر و التوزيع ،عمان،الأردن ،ط1،2007 ،ص51.

[2] عبد السلام المسيدي ،التفكير الساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة،2009،ص168.

[3] الزمخشري ،أساس البلاغة ،مادة "دلل"،المكتبة العصرية،دط ،لبنان،1926هـ ،2005م ،ص 463.

[4] الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن ،مادة "دلل"، تحقيق محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة ،دط، بيروت،دت ،ص117.

[5] محمد التونجي،راجي الأسمر،المعجم المفصل في علوم اللغة،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط1،1993، ص310.

[6] علي عبد الكريم الرديني، فضول في علم اللغة، عالم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع ،2002، ص195.

والمستوى الدلالي هو "الذي يدرس مكونات المعنى اللغوي وعناصره، واختلاف المعاني باختلاف المنشئين للتراكيب اللغوية، والأهمية الكلمة ودورها في الأداء المعنى اللغوي داخل التركيب "[1]

وعلم الدلالة علم متشعب كثيرا، وسوف نمثل لذلك بأمثلة موجزة حول بعض المواضع التي لها علاقة بالدراسة المعنى، وهي كالآتي:

– الترادف: وهو دلالة الألفاظ كثيرة على معنى واحد،مثل:القمح والبر والحنطة للحبة المعروفة.[2]

– المشترك اللفظي: وهو "اللفظ الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة متساوية "[3]مثل:العين فهي عضو من أعضاء جسم الإنسان ومنبع الماء .

–التضاد: وهو "اللفظ الدال على معنيين متقابلين، ومن أمثلته :الجلل العظيم والحقير، والصارخ للمغيث والمستغيث.[4]

د– المستوى التركيبي (النحوي):

إن هذا المستوى لا يقل أهمية في الدرس اللساني عن المستويين السابقين، بل يعد هذا الأخير أحد مباحث الأسلوبية التي ترى أن دراسة التركيب ضرورية لبحث الخصائص المميزة لمؤلف معين ،بل تعده أحد مستويات التحليل اللغوي للنص الأدبي، ويتخذ الدارس الأسلوبي في تحليله التركيبي جملة من المسائل تنطق من النص نفسه...[5]فالمستوى التركيبي هو موضوع علم التراكيب النحوية (syntax) ،فالتراكيب والجمل تشكل أساس التحليل التركيبي، فعلم التراكيب النحوية هو دراسة العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات.

ولا من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن الفصل بين اللسان والنحو لم يكن واردا في القرنين الأول والثاني، فقد اعتبر الإعراب علما قائما في اللسان، فكان النحو في صورته الأولى (علم معرفة اللسان)، وسمي العلم باللسان علما بالعربية ،وسمي كذلك بأصول العربية، وكان الغرض من وضع العلم في البداية هو بيان طريقة الكلام، وتزويد المتكلم بشروط الكفاية اللغوية، وإقراره على التكلم باللغة وعلى الالتحاق بأهل السليقة اللغوية وانتحاء سمة كلامهم،فهو على مظهر لنظام اللغة المضمر، فعرف بتعريفات كثيرة منها أنه:"علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة،وإنه علم منتزع من استقراء هذه اللغة"[6].

---

[1] البدراوي زهران ،مقدمة في علم اللغة ،دار العالم العربي،القاهرة،ط1،صر،2008، ص239.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص 247.

[3] ابن فارس،الصاحبي، تحقيق:عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف ،بيروت ،لبنان ،ط1 1987،ص97.

[4] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق:محمد جاد المولى بك محمد، المكتبة العصرية صيدا، ج1، دط، لبنان،1987،ص199.

[5] أماني سليمان داود،الأسلوبية والصوفية،2002،ص97.

[6] عبد الرحمن بودرع ،الأساس المعرفي للغويات العربية ،منشورات نادي الكتاب الكلية الأدب ،المغرب ،ط1،ص58.

فالمستوى التركيبي هو دراسة العلاقات الداخلية بين الوحدات أساسا للتحليل التركيبي اللغوية وما تحمله هذه الوحدات من معاني مستفادة ودلالات متنوعة.[1]ومنه فإن المستوى التركيبي في دراسة اللغة يعتبر أساسياً لتحليل العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية واستخلاص المعاني والدلالات المتنوعة المحمولة بها.

ويبحث المستوى التركيبي في بناء الجملة وعلاقة أجزائها بعضها ببعض، إذ تتألف من وحدات مورفولوجية، ويتم من خلاله إدراك العلاقات التي يتحدد معناها بدخولها في الجملة فتكون نظاما قواعديا يعد أساسيا في العملية التلفظية"[2].

وبهذا نفهم أنه لا يمكن أن يكون تواصل بدون اللغة ،ولا يمكن أن تكون لغة بدون نحو يضبطها وإن النحو مستقرأ من كلام العرب

[1] حورية قايش،التحليل اللغوي للخطاب الشعري الجزائري في العصر التركي ديوان أشعر جزائرية،تحقيق أبي القاسم سعد الله نموذجا،مذكرة ماجستير،دراسة لغوية والنحوية،جامعة حسيبة بن بوعلي ،شلف، 2007، 2008، ص14.

[2] بدرة البوصري، البنية اللغوية ،ديوان المطبوعات الجامعية،1993،ص151-152.

الفصل الثالث
التداولية و تحليل الخطاب
بين العرب و الغرب

تعددت مفاهيم التداولية والتحليل الخطاب عند العرب والغرب بتعدد دارسيها ولأن معرفة المصطلح عنصر أساسي وجب علينا التطرق لمفهوم التداولية عند العرب والغرب ،والتحليل الخطاب عند العرب والغرب.

المبحث الأول: عند العرب

بعد ضبط المصطلح نعرض أهم تعاريف التداولية وتحليل الخطاب التي وضعها اللسانيون العرب لهذا العلم وإسهاماتهم في وضع تعريف للتداولية و تحليل الخطاب.

1- **التداولية عند العرب** :

سنحاول فيما يلي تقديم لمحة عن أصول الأفكار التداولية عند العرب القدامى وتأثير هذه الأفكار على المفكرين العرب المعاصرين، من خلال مجموعة من المؤلفات التي تناولت التداولية كنظرية تدرس اللغة بوصفها مادة للبحث.

ما يمكن مناقشته بشأن العرب القدامى هو الأفكار الرائدة التي أفاد منها منظرو التداولية الغربيون في نظرياتهم البلاغية، واهتمامهم بمقامات الكلام، ودراساتهم للأساليب والأغراض الكلامية، والمعنى المقامي والضمني، فعبد القاهر الجرجاني من خلال الفصل في أن النظم هو "تعليق الكلم بعضها البعض يشير إلى أن اللفظ تبع للمعنى في النظم و الكلم ترتب معانيه في النفس، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا أصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيما ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل ،وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك والله موفق للصواب"[1]، إن عبد القاهر الجرجاني من خلال قوله يشير إلى أن النفس البشرية ترتب المعاني قبل عملية التأليف، وقبل عرضها على السامع.

أما السكاكي فيعرف علم المعاني بقوله :"أعلم أن علم معاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ،وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليُتحرر بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2]،يبين السكاكي في قوله هذا أن تتبع خواص تراكيب الكلام يفيدنا ويساعدنا في تأويل الأقوال واكتشاف ما ترمي إليه من معاني ودلالات وبهذا نكون قد وفقنا بين القول وما يقتضيه.

أما الحديث عن النظرية التداولية عند العرب المحدثين فيكاد ينحصر كلية في نطاق إعادة قراءتهم للتراث القديم والاستخلاص الآراء التداولية الموجودة والمبثوثة في كثير من المصادر التراث العربي القديم، فيعرف محمد العمري

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، فايز الداية، ط1، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، دمشق، 2007، ص102.

[2] أو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي سكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق:زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص161.

التداولية بقوله:"إن هذا البعد هو أحد أبعاد الأساسية في البلاغة العربية،وهو بعد الجاحظي في أساسه،وإن تخلي البديعيين عنه في المرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها، وتحظي نظرية التأثير والمقام حاليا بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، ومن تم الشروع في إعادة اعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو التداولية، لقد ذهب محمد العمري في كتابه البلاغة العربية إلى أن التداولية الحديثة بعد الجاحظي في أصله لاهتمام الجاحظ و تركيزه على هذا المستوى في كتابه البيان والتبيين وعلى عملية التأثير في الملتقى، والإقناع وقد سميت هذه النظرية عنده، والتي نعرف اليوم بالتداولية بنظرية التأثير والمقام"[1]،بشكل عام، يمكن القول إن النظرية التداولية تُعتبر مفهومًا هامًا في فهم البلاغة العربية، حيث ترتبط بعملية التأثير والإقناع ودورهما في الملتقى البلاغي.

يترجم مصطلح التداولية" pragmatique"، في الدرس اللساني العربي الحديث بدراسة اللغة حال الاستعمال، أي حينما تكون مستعملة بين متداوليها، يقول طه عبد الرحمن "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيا)لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معنيين، الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم".[2]

ومن هذا فقد اختار التداوليات مقابلا ثم يحدد المعنى الاصطلاحي للتداول قائلا:"هو وصف لكل ما كان مظاهر التواصل و التفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم".[3]أي معناه التواصل بين المتخاطبين والتفاعل بينهم ،ومقتضاه أن يكون القول متلفظ به بالفعل الإجرائي ، ويقول:"فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية وهو وصف التراث،كما أن المجال في السياق هذه الممارسة هو الوصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا للحصول على التواصل والتفاعل، فالمقصود "مجال التداول" في التجربة التراثية هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث.[4]فقد تناولنا هذا المفهوم لتقديم المنهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي.

---

[1] رضية بوبكري،التداولية و التحليل الخطاب مقاربة نظرية،أعمال الملتقى"اللغة العربية و المصطلح"،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باجي مختار ، قسم اللغة العربية وآدابها،يومي 19-20 مايو 2002.

[2] عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجريد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء،المغرب،ط2، 2000 ،ص 27.

[3] عبد الرحمن ، في تجريد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي،2007 ،ص244.

[4] طه عبد الرحمن ، في تجريد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي،2007 ،ص244.

ويرى أن المجال التداولي يشمل اللغة المستعملة والتوابث العقدية وجانب من الممارسة المعرفية، بحيث يكون العمل الذي تختص به هذه العناصر حاصلا بالتراكم متغلغلا في تاريخ المجتمع وعلى هذا فمجال التداولي أخص من المجال الثقافي، فكل ما هو التداولي ثقافي لكن لا يصلح أن كل ما هو ثقافي تداولي.[1]

ونجد الدكتور مسعود صحراوي يعرف التداولية بقوله:هو مذهب لساني يدرس العلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه،وطرق وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب" والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث عن الأسباب في التواصل باللغات الطبيعية[2]....الخ

فإن الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة،لأنها تنتمي إلى الحقول المفاهمية التي تظم مستويات متداخلة، كبنية اللغوية وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في إنتاج وفهم اللغويين وعلاقة البنية بظروف الاستعمال.[3] أي أن التداولية وشبكتها المفاهمية لا يمكن فهمها أو دراستها منفصلة عن السياقات اللغوية والاجتماعية والثقافية التي تحدث فيها، وأنها تتأثر بالتفاعلات بين عدة حقول مختلفة.

كما نجد تعريفا آخر لمحمود أحمد نحلة "أن التداولية هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية"[4]،أي أنها ذات بعد وظيفي تواصلي.

نجد أن التعريفات السابقة تسلم أن التداولية تهتم بسياق إنتاج الخطاب، على اعتبار أن استعمال النسق يفرض النظر في الظروف المصاحبة له، من قبل مقاصد المتخاطبين ودراسة اللغة في إطار نظري تواصلي بين البشر.

---

[1] طه عبد الرحمن،سؤال العمل،بحث عن الأصول العملية في الفكر و العلم،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2012،ص32.

[2] مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب،ط1،بيروت،لبنان،دار طليعة،2005،ص15.

[3] مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب،دراسة التداولية لظاهرة الأفعال الكلامية،في التراث اللساني، بيروت،لبنان،دار طليعة،2005،ص16.

[4] أحمد محمود نحلة،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،ط1، 2002 ،ص127.

تحليل الخطاب عند العرب:

عرف الخطاب من مجالات مختلفة، بعضها أدبية وعضها الآخر لسانية تداولية، وهذه بعض النماذج الواردة حول تعريفه حسب تلك المجالات:

الخطاب هو ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[1]، أي أن يربط الخطاب ببنيته الشكلية ،التي هي عبارة عن سلسلة من الجمل التي تكونه في الأخير وتجعله خطابا مستقيما.

وهو إنتاج لغوي يربط فيه ربط التبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية[2]،بمعنى يركز على كون الخطاب بنية + ظروف خارجية ، كونهما مترابطان للغاية.

الخطاب هو موقف أو واقعات، والتي يعرض فيها المشاركون نصوصا بوصفها أفعالا خطابية ويجعل كل منهما من خلال الخطاب حالة من حالات التخطيط التفاعلي[3]، فإنه يرى أن هناك أطرافا تتشارك في إنتاج الخطاب وفي تفاعله أيضا باعتبارها عناصر مهمة فيه، ويعزز هذا القول الأستاذ" عبد الرحمان الحاج صالح" بالقول :"أما الخطاب فلا يكون إلا في المخاطبة وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطب فلا يتصور الخطاب إلا في حال خطابية مع مخاطب معين"[4].

لقد دلت مفردة الخطاب في موروثنا العربي على التفاعل اللغوي والمعرفي بين الأطراف،فالخطاب مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا،وهما يتخاطبان.....والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة[5]،وجاء فيروز آبادي في القاموس المحيط بتعريف الخطاب أنه إنتاج بالكلام مشابه في تعريف لفظ الخطاب.

فاللفظ يدل على"اللغة المستخدمة أو استخدام اللغة،لا اللغة باعتبارها نظاما مجردا"[6]،ومع ذلك فإن معظم ما كتب عن الخطاب من المحدثين أشار لغموض هذه الكلمة، وتداخلها مع غيرها من المصطلحات، والخلاف حول دلالاتها في الثقافة المعاصرة، وهو الأمر الذي أشبه إلى حذف الخلاف الذي أشير حولها في أقوال المفسرين،وفي علم الأصول في تراثنا العربي.

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية في عدة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها:

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي،ط3،1997،بيروت،ص17.

[2] حمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط،2001،ص16.

[3] ممد العبد، النص و الخطاب و الاتصال،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة،ط1، 2005 ،ص11.

[4] احاج صالح عبد الرحمان، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع و الاستعمال العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،2012،ص16.

[5] ابن منظور، لسان العرب مادة خطب ،دار المعارف، تونس، ج1، 2007، ص361.

[6] محمد كنايي، المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان،ط1، 1996، ص19.

صيغة الفعل في قوله تعالى:" **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**" سورة الفرقان الآية 25 ، وكذلك صيغة المصدر في قوله تعالى:"**ربه السماوات و الأرض لا يملكون منه خطابا**" سورة النبأ الآية 78،وفي قوله تعالى عن داوود عليه السلام"**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**" سورة – ص- الآية ،38 فسيدنا داوود يمتاز بقدرة الإدراك والشعور وضبط المعنى والتعبير عن كل ما خطر بالبال، ولديه قدرة التأثير على الناس بفضل قدرته على الخطاب[1].

كما ورد الخطاب في "معجم العين" للخليل على النحو التالي: الخطب بسبب الأمر، وفلان يخطب امرأة ويخطبها خطبة ولو قيل خطيبتي جاز، والخطاب مراجعة الكلام، والخطبة مصدر خطيب،جمعه خطباء[2].

أما في أساس البلاغة "للزمخشري"،فالخطاب هو:"نجد الخطاب خطب فلان أحسن خطاب وهو المراجعة الكلام[3]، يقصد من هذا الكلام أن تملك القدرة على مواجهة الآخرين بالكلام قصد التأثير فيهم وإقناعهم برأي أخذته.

عرف الآمدي الخطاب تعريفا لغويا على أنه :"ما تألف من كلمتين يحسن السكوت عليه[4]،إلا أن الخطاب توسع وتطور في دلالاته عند "أبو حامد الغزالي"في تعريفه"يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة الأمور بالمتكلم ما سمعه من كلامه، وبمراده من كلامه،فهذه ثلاثة الأمور لابد أن تكون معلومة[5]، يكشف عن وعي المتقدم بأهمية المتلقي بالنسبة للخطاب ويجب أن يشارك في عملية إنتاج المعنى والدلالة.

تناول محمد عكاشة الخطاب على أنه"القول موجه المقصود من المتكلم (أنا، نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت،أنتما،أنتم،أنتن) لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا أو كتابة أو تعريفا في سياق التخاطب التواصلي[6].

المبحث الثاني : عند الغرب

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ،دار الكتب الوطنية،ط1،ليبيا،2004،ص59.

[2] الخليل أحمد الفراهدي،كتاب العين،ج4،ص 222

[3] عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص المفهوم العلاقة السلطة،مجد المؤسسات و النشر و التوزيع،ط1،لبنان،2008،ص12.

[4] محمود إبراهيم العتوم،تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث دراسة مقارنة في النظرية و المنهج أطروحة الدكتورة في اللغة العربية وآدابها،بجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا،2004،ص24.

[5] المرجع نفسه،ص24.

[6] محمود عكاشة، تحليل الخطاب في ضوء نظرية –أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير و الإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن،ط1،دار النشر للجامعات،القاهرة،2013 ،ص27.

بعد تحديد المصطلح نعرض أهم تعاريف التداولية وتحليل الخطاب التي وضعها اللسانيين الغربيين ونستعرض إسهاماتهم في وضع تعريف دقيق لهذا المجال العلمي.

1- التداولية عند الغرب :

تمتد جذور التداولية في الدراسات الغربية إلى الثقافات القديمة وتحديدا إلى الثقافة اليونانية، حيث "يرجع أصلها إلى اللفظ الاغريقي براغما (Pragma) والتي تعني العمل "[1]، أما في الدراسات الحديثة فقد ارتبط ظهورها بالحقل السيميائي مع "تشارلز موريس Charles Morris (1901-1979) "، والذي يعتبر تعريفه للتداولية أقدم تعريف.

فالتداولية من وجهة نظر"موريس" هي جزء من علم العلامة (السيمياء) وأحد فروع علم اللغة، تهتم بكيفية تداول العلامات بين مستخدميها في المجتمع

أما "فرانسيس جاك "Francis Jack فيعرفها بأنها "علم يتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[2] ، أوضح لنا هذا التعريف أن التداولية علم يهتم بدراسة اللغة كونها ظاهرة خطابية تهتم بعناصر العملية التخاطبية والسياق الذي أنتج فيه الخطاب، وكظاهرة تواصلية تهتم بالعملية التواصلية باعتبارها الأداة الأساسية والوسيلة الأولى التي يستخدمها المتكلمون للتواصل، وكظاهرة اجتماعية موجودة في المجتمع .

أما "فان دايك "Van Dik فقد عرفها في كتابه (علم النص) بأنها "علم يختص بوصف وتحليل أفعال الكلام ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام" [3]

فالتداولية في نظر"فان دايك" علم يدرس ظاهرة أفعال الكلام، وهي من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية، كما يحاول الكشف عن أهمية ودور أفعال الكلام وأثرها في عملية التواصل بين المحدثين.

ونجد أن "شارل ساندرس بيرس" (1803-1917) هو " أول من استخدم مصطلح التداولية في الثقافة الغربية عندما نشر مقالين في مجلة ميتافيزيقا (1978-1979) بعنوان كيف يمكن إثبات الاعتقاد؟ ومنطق العلم، وكيف نجعل أفكارنا واضحة؟ وكيف يتم ذلك؟ فيقترن بالإدراك في حالته الأولى ويؤدي الفعل إلى نتائج ملموسة في الثانية، ليتضح أن الممارسة والتطبيق والفعل هي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار"[4]، وهو" من سمى العملية المتمثلة

---

[1] حمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية،دراسة للمفاهيم، النشأة والمبادئ)، مكتبة الأدب، ط1، القاهرة، 2013، ص9.

[2] فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،تر:سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1987، ص3.

[3] فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق:سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة،2001، ص114.

[4] الزاوي بعورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة(التأسيس والتجديد) عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ع5، مجلد35 ،2007،ص199.

في وضع الكون في علامات (في الفكر) توليدا دلاليا فتولد الدلالة عند ثلاثي دال، مدلول، مرجع، فالعلامة عنده هي شيء ما يحتل موقع شيئا آخر، وهي ذات بعد تواصلي وهو ما يسميه المؤول[1] "

ويرى أن " التداولية مفهوم يستعمل اسم التداولية كما يستعمل صفة مقاربة تداولية، فن فرعي من اللسانيات ونزعه ما في دراسة الخطاب أو بصفة أوسع تصور للغة"[2]

ويعرفها "جورج بول" بأنها "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم ضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسيرها ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال، كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا للهوية الذي يتكلمون إليه وأين وتحت أي ظرف".[3]

يعرفها أيضا "آن ماري دبير (Anne Marie Driller) "و "فرانسواز ريكانتي" (Recanati François) التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية"[4]

كما يعرفها فيليب بلانشيه على أنها "دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية، تواصلية واجتماعية في نفس الوقت[5] "، فإنه يبين في هذا التعريف أن التداولية تدرس معنى العبارات من خلال العلاقة مع سياق التعبير[6] .نستنتج من هذه التعريفات أن التداولية تدرس معنى العبارات من خلال العلاقة السياق، وتدرس اللغة داخل الخطاب.

2- الخطاب عند الغرب :

تعددت الآراء والمواقف النقدية التي تناولت الخطاب، فقد وردت كلمة الخطاب في الفرنسية مقابل Discours ، منطلقها الأول يعود إلى "دي سوسير" و أغلب النقاد الذين خاضوا مجال البحث في الخطاب كانوا تلاميذ "سوسير" نذكر منهم" : هاريس "Harris الذي يعد أول من نادى بضرورة دراسة الخطاب لكونه "مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية ويشكل يجعلنا نحل في محل لساني محض".[7]

يذهب "دومينيك مانغونو" في تعريفه من خلال كتابه (الاتجاهات الجديدة في تحليل الخطاب عن المجلات اللسانية) إلى أن "الخطاب مرادف للكلام عند دي سوسير وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية"[8] ، أي أن الكلام هو نفسه الخطاب في اللسانيات البنيوية.

---

[1] فيليب بلانشيه،التداولية من أوستن إلى غوفمان،تر:صابر الحباشة ،دار الحوار،ط1 ،دمشق،2007،ص41.

[2] باتريك شارد دومنيك مانغنو، معجم لتحليل الخطاب، تر:عبد القاهر المهيري، حمادي صمود،دار ليبيا،تونس، 2008، ص442.

[3] جورج بول،التداولية ،تر:قصي العتابي،دار الأمان، الرباط، ط1، 2010 ،ص19.

[4] فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،تر:سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت،لبنان، 1987،ص7.

[5] فيليب بلانشيه،التداولية من أوستن إلى غوفمان،تر:صابر الحباشة ،دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1 ،السورية، 2007،ص19.

[6] منذر عياشي،اللسانيات و الدلالة،دراسات لغوية،مركز الإنماء الحضاري،سوريا، ط1996،1،ص71.

[7] أحمد مداس،لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري،ص11.

[8] المرجع نفسه.

تناول "ايميل بينيفنيست" تعريف الخطاب في كتابه "مسائل في اللسانيات العامة" بقوله :" هو كل متلفظ يفترض متكلما ومستمعا تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما"[1]، ومنه فإن الخطاب عملية تفاعلية وتواصلية وتداولية، تحضر فيها الأطراف الثلاثة: المرسل، المرسل إليه، والرسالة.

من جهة أخرى نجد "باختين" ينظر إلى الخطاب " بوصفه تلفظا يمكن وصفه حسب تودوروف بأنه "عبارة عن حدث اجتماعي وليس حدثا فرديا، وهو حدث اجتماعي لأن الذات المتلفظة إن بدا عليها أنها مأخوذة من الداخل، إلا أنها تعد بصورة كلية انتاجا لعلاقات اجتماعية"[2]، ما يعني أنه ليس التعبير الخارجي هو وحده ما يقع ضمن حدود الأرض الاجتماعية، بل إن الخبرة الداخلية هي الأخرى تقع ضمن تلك الحدود الاجتماعية.

يرى "أوليفيي روبول" Olivier Reboul أن المقصود بالخطاب له عدة معان هي[3] :

المعنى الشائع: وهو أن الخطاب عبارة عن مجموعة منسجمة من الجمل المنطوقة .

المعنى اللساني المختزل: والمتمثل في كون الخطاب عبارة عن متوالية من الجمل المشكلة لرسالة لها بداية ونهاية .

المعنى اللساني الموسع: ويقصد به أن الخطاب عبارة عن مجموعة من الرسائل بين أطراف مختلفة تعرض طبائع لسانية مشتركة.

وهذا يعني أن الخطاب يمكن تضييق دائرة مفهومة أو توسيعها وفقا للسياق الذي يقدم فيه.

وفي موضع آخر تعرض "سارة ميلز" Sara Mills مفهوما آخر للخطاب بكونه عبارة عن[4] :

- تواصل شفهي، حديث، حوار .
- المعالجة المنهجية لموضوع ما شفهيا أو كتابيا.
- وحدة من نص يستخدمها اللغويون لتحليل الظواهر اللغوية التي تشمل أكثر من جملة واحدة .

هذا ما نجده عند "مايكل ستورت" "أن الخطاب اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، نشاطا متبادلا بينهما متوقف على صيغة غرضه الاجتماعي"[5]، حيث تتم العملية التواصلية باللغة باتفاق بين الطرفين، وكل واحد له دور خاص ليصل إلى الغايات المنتظرة منه.

---

[1] نور الدين السد،الأسلوبية و تحليل الخطاب،دط،دار الهومة،الجزائر،1997،ج2،ص27.

[2] عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، المفهوم، العلاقة،السلطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2008 ،ص99.

[3] أوليفيي روبول،اللغة التربية: تحليل الخطاب البيداغوجي،تر:عمر أوكان،دار إفريقيا الشرق،المغرب، 2002،ص41-42.

[4] سارة ميلز،الخطاب،تر:عبد الوهاب علوب،المركز القومي للترجمة،ط1،القاهرة،2016،ص13.

[5] سارة ميلز، الخطاب، تر:يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، دط،2004، ص3.

نستخلص من التعريفات السابقة أن موضوع الخطاب تناوله العديد من الباحثين واللسانيين، فهناك من جعله مرادف للكلام، والبعض الآخر رأى أنه متتالية من الجمل، في حين عدّه البعض عبارة عن غاية اجتماعية، وعلى هذا الأساس نجد أن الخطابات تتنوع حسب المواقف وتختلف حسب المقاصد.

المبحث الثالث : دراسة كتاب التداوليات وتحليل الخطاب لـ جميل حمداوي أنموذجا وكتاب مبادئ التداولية لـ جيوفري ليتش

1- كتاب التداوليات وتحليل الخطاب لـ جميل حمداوي

أ- الوصف الخارجي للكتاب :

من حيث الواجهتين :

الواجهة الأمامية : تضمنت الألوان وهي الأزرق والأبيض والأسود.

الواجهة الخلفية : تضمنت اللون الأبيض.

ب- محتوى الكتاب :

يتضمن هذا الكتاب ستة مباحث :

- المبحث الأول : تحديد المصطلح
- المبحث الثاني : مفهوم المقاربة التداولية
- المبحث الثالث : سياق ظهور المقاربة التداولية
- المبحث الرابع : التداوليات والنص الأدبي

المطلب الأول : النص الأدبي خطاب قبل كل شيء

المطلب الثاني : النص الأدبي خطاب لغوي وظيفي

المطلب الثالث : النص الأدبي إبلاغ تواصلي

المطلب الرابع : النص الأدبي تخاطب وتبادل

المطلب الخامس : النص الأدبي تلفظ في السياق

المطلب السادس : النص الأدبي أفعال كلامية

المطلب السابع : النص الأدبي مقصدية

المطلب الثامن : النص الأدبي تفاعل

المطلب التاسع : النص الأدبي حجاج وإقناع

المطلب العاشر : النص الأدبي استلزام حواري

المطلب الحادي عشر : النص الأدبي حوارية تداولية و بوليفونية

المطلب الثاني عشر : النص الأدبي سياق

المطلب الثالث عشر : النص الأدبي إحالة

المطلب الرابع عشر : النص الأدبي والتأويل السياقي

المطلب الخامس عشر : النص الأدبي بين المعنى الحرفي والمعنى السياقي

- المبحث الخامس : المقاربة التداولية في العالم العربي
- المبحث السادس : تقويم المقاربة التداولية

أ- البطاقة الفنية للكتاب :

اسم المؤلف : جميل حمداوي .

عنوان الكتاب : التداوليات وتحليل الخطاب.

الطبعة : الأولى .

عدد الأجزاء : 1 .

سنة النشر : 2015 .

دار النشر : الألوكة.

عدد الصفحات : 56 صفحة .

ب- التعريف بالكاتب "جميل حمداوي[1]" :

الدكتور جميل حمداوي من مواليد المغرب (مدينة الناظور) سنة 1963، أستاذ التعليم العالي مساعد، حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/استراليا) لعام 2011 في النقد والدراسات الأدبية (جائزة معنوية)، رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا، ورئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون، وعضو جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون، عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو اتحاد كتاب العرب، عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب، عضو اتحاد كتاب المغرب، ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية واللغة الكردية، نشر أكثر من سبعمائة مقال في مجلات محكمة وغير محكمة، وألف أكثر من ستين كتابا في مجالات متعددة .ومن أهم كتبه : في نظرية الرواية، التداوليات وتحليل الخطاب، مقاربات جديدة، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق،...

أهمية موضوع الكتاب :

لقد تحدث الكتاب المعنون بـ التداوليات وتحليل الخطاب بأن المقاربة التداولية هي نظرية نقدية تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في سياق التداوليات اللسانية، تركز هذه المقاربة على دراسة النص الأدبي في سياق التواصل مع التركيز أيضا على فهم الغرض والوظيفة داخل النصوص والخطابات، وتهتم المقاربة التداولية بفهم العلاقات بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين، وتعرف هذه المقاربة التداولية أيضا بأسماء أخرى : المقاربة التواصلية، والوظيفية

[1] ينظر: جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب،ط1،الألوكة، 2015،ص53-54.

والمقاربة الذرائعية والمنطقية والبراجماتية والحجاجية .على الرغم من انتشار المقاربة التداولية في العالم الغربي إلا أنها لا تزال في مراحلها الأولى في العالم العربي على الرغم من وجود آثارها في التراث العربي الغربي القديم، وما زالت هذه المقاربة لم تدمج بشكل كامل في الحقل الثقافي العربي المعاصر خاصة في مجال مقاربة النصوص والخطابات الأدبية والابداعية.

ج- دراسة مضمون كتاب التداوليات وتحليل الخطاب لـ جميل حمداوي :

1- تحديد المصطلح

عُرف مصطلح التداولية (Pragmatique) في اللغة العربية بعدة مرادفات: الذرائعية، التداولية، البراغماتية، الوظيفية، الاستعمالية، التخاطبية، والنفعية، والتبادلية... ومصطلح التداولية في منظورنا هو مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات أي هو الأكثر ملائمة في هذا السياق، ولأنه يشير إلى الحوار والتواصل بين الأفراد من الجانب الآخر، يشير مفهوم الذرائعية فهي مدرسة فلسفية أمريكية ظهرت في القرن التاسع عشر مع "جون ديوي" و "ويليام جيمس"، حيث يؤمن أعضاؤها بأن الحقيقة ترتبط بالمنفعة والمصلحة والمشاريع المستقبلية الهادفة وأن الصواب يتجلى في ما يكون مفيدا للفرد والمجتمع، وبهذا يقوم "ويليام جيمس" "على ما هو مفيد لفكرنا وينبني الصائب أيضا على ما هو مفيد لسلوكنا"[1].

يرى الدكتور "أحمد المتوكل" في كتابه اللسانيات الوظيفية أن "الوظيفة والتداولية تستخدم مفهوم واحد"[2] ، في حين يستخدم الدكتور سعد البازعي والدكتور ميجان الرويلي مصطلح "الذرائعية في كتابهما دليل الناقد الفني"[3]، بينما يفضل الدكتور محمد محمد يونس علي "استخدام مصطلح علم التخاطب بدلا من التداولية، مشيرا إلى أن بعض اللسانيين العرب يربطون بين Pragmatism و Pragmatics على أنهما مفهوم واحد"[4]، مما يبرز التنوع في الاستخدامات والترجمات في هذا المجال .

وعلى أي حال سواء أخذنا بالتداولية أو التخاطبية فالمصطلحان يُفضل استخدامهما بدلا من مصطلح الذرائعية، فهو يشير بشكل أكبر إلى الفلسفة المنفعية وهو ما قد يعكس بالضرورة مجال دراسة اللغة واللسانيات بشكل دقيق.

2- مفهوم المقاربة التداولية

[1] ويليام جيمس،التداولية،تر:ف.روبرون،1968،ص151.

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص33.

[3] سعد البازعي وميجان الرويلي:دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط2 ،2000 ،ص100.

[4] محمد محمد يونس علي:مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 ،ص102.

المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي وأفعال الكلام داخل النص، بمعنى أن التداوليات هي ذلك "العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق أكثر من اهتمامها بالمرجع أو بالحقيقة أو بالتركيب"[1].

وتهتم التداوليات أيضا بالمرجع والإحالة التي تم اقصائها من "دي سوسير" الذي حصر العلامة في الدال والمدلول، ومن ثم ترفض المقاربة التداولية في مجال الأدب والنقد التركيز على البنيات الشكلية والجمالية دون مسائلة أفعال الكلام والمقصدية والوظيفية، فضلا عن ذلك تدرس المقاربة التداولية اللغة العادية واللغة اللاعادية (اللغة الشعرية، اللغة الروائية، واللغة الدرامية...) وحضور الأنا والأنت، والسياق التواصلي والوظيفة المقامية والمقالية والانتقال من الحرفي إلى الانجازي، ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هو الإقناع الذهني والتأثير العاطفي الوجداني، وعليه فالمقاربة التداولية هي دراسة العلامات في العلاقة مع مستعمليها، ومن ثم ترتكز اللغة على ثلاثة مكونات ضرورية ومتكاملة حسب "شارل موريس" هي : التركيب والدلالة والوظيفة، وللغة ثلاث مظاهر هي : مظهر خطابي، تواصلي، اجتماعي، فالمقاربة التداولية هي التي ترتكز على الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية.

3- سياق ظهور المقاربة التداولية :

ظهرت المقاربة التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ومن ثم فقد تبلورت النظرية مع "ويليام جيمس" بغية بناء مستقبل عملي زاهر، أما "شارل ساندرس بيرس" فقد اهتم بالتداولية السيميائية القائمة على نظام العلامات حيث ميز بين الرمز والإشارة والأيقونة، وبدأ في تفريعها إلى أقطاب سيميائية ثلاثة ذات طابع منطقي ووجودي أنطولوجي، وبعده جاء "شارل موريس" ليميز بين ثلاثة مظاهر في اللغة الطبيعية : المظهر التركيبي، والمظهر الدلالي، والمظهر التداولي، وبذلك يشير موريس بالمقاربة التداولية التي تعني بالوظيفة السياقية وهي ضرورية لاكتمال الفهم المتعلق باللغة الإنسانية[2].

4- التداوليات والنص الأدبي :

استفاد النص أو الخطاب الأدبي من مجموعة من المقاربات والنظريات والمناهج خاصة في فترة ما بعد الحداثة أي في فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين، خلال هذه الفترة شهد الأدب تحولات هامة في النظريات والطرق المستخدمة لفهم النصوص الأدبية.

---

[1] ألخيرداس جوليان غريماس،السميائيات القاموس المعقلن في نظرية اللغة،دار الكنوز المعرفة العلمية، سيمولوجيا، باريس،1979، ص335،339.

[2] ينظر:جميل حمداوي،التداوليات و تحليل الخطاب،2015 ،ص8.

يشير النص إلى أحد المقاربات البارزة التي نمت في تلك الفترة هي المقاربة التداولية، هذه المقاربة تركز على الحجاج والتحليل النقدي، مع التركيز على اللغة والسياق والتواصل الفعال، تهدف هذه المقاربة التداولية إلى فهم كيفية تبادل الرسائل بين الكاتب والقارئ وكيف يؤثر السياق الاجتماعي والثقافي على النص، كما يوجد تنوع في المقاربات التداولية، حيث يمكن أن تختلف تصوراتها من تيارا إلى آخر، ومن ناحية تداولية إلى أخرى، هذا التنوع يعكس التفاعل الحي بين النقد والنظرية في مجال الأدب، ويظهر كيفية تطور الفهم النقدي والنظري عبر الزمن بناءا على السياقات الثقافية والاجتماعية.

1- 4 النص الأدبي خطاب قبل كل شيء :

إذا كانت اللسانيات تتخذ من الجمل نقطة انطلاق للبحث والتحليل سواء من منظور البنيوية عند "دي سوسير" أو الوظيفة البنيوية أو نظرية الجملة عند "هيلمسليف" أو منظور التوزيعية "بلومفيلد و هوكيت..."، أو من منظور التوليدية التحويلية عند "نعوم تشومسكي" منهج براغماتي يتجاوز الجمل إلى دراسة الخطاب والنص لاسيما اللغة النصية و اللسانية الوظيفية، مثل "فان دايك "في كتابه النص والسياق[1]، وتعني هذه المقاربة أن اللسانيات تدرس النص الأدبي كخطاب لغوي يحمل في طياته علاقات متعددة مع السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي والسياسي والنفسي وغيرها، وبالتالي يتعامل اللسانيون مع النص الأدبي بشكل شامل يربط مكوناته التلفظية بالسياق والوظيفة اللغوية ويدرسون روابطه الحجاجية المنطقية والغير منطقية ويعتنون بالجوانب الحوارية والمقصدية و الإحالية و التفاعلية والتخاطبية، فهذه المقاربات تشمل مجموعة واسعة من النظريات والمناهج (التواصل والتفاعل اللغوي) ونظريات الخطاب والنص، الإشارة والإحالة والتحليل السياقي والوظيفي للخطاب، فإن المقاربة التداولية تسعى إلى فهم النص الأدبي ككيان لغوي متكامل يتفاعل من السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

2-4النص الأدبي خطاب لغوي وظيفي :

يرى "فرديناند دي سوسير" في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة الصادر عام 1916، يعتقد دي سوسير أن اللغة عبارة عن علامة مكونة من الدال الصوتي (الصوت) والمدلول المعنوي (المعنى)، وفي هذه العملية استبعد العناصر الحسية والمادية وعامل اللغة باعتبارها كيانا مجردا وشكليا، يركز دي سوسير في دراسته على اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها مؤكدا على دورها كعنصر اجتماعي أساسي ومستقر، وهكذا يظهر النص أن "دي سوسير لم يولي اهتماما كبيرا بالسياقات المرجعية الوظيفية بل اكتفى بالنظر إلى الجوانب الصوتية والمعنوية المتعلقة باللغة وهذا يعكس عدم اهتمامه بالكلام والإنجاز اللذين يعتمدان على البعد المرجعي والإحالي والسياقي"[2].

[1] فان ديك: النص و السياق ،تر:عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1999.

[2] محمد الحناش،البنيوية في اللسانيات ،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،1980 ،ص189.

ويساعدنا هذا كله على التعامل من النص الأدبي باعتباره خطابا يحمل في طياته وظائف ومقاصد سياقية عند تحليل النصوص الأدبية خاصة الشعرية، حيث تبين أن النصوص الأدبية ليست مجرد عبارات بلا هدف، بل يحمل غايات ومقاصد سياقية ويتعامل النص الأدبي بصورة وظيفية تداولية، تتضمن أبعادا سياقية متنوعة تشمل السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها .

وعليه "فالنص الشعري يشير إلى أهمية القصدية في تحديد كيفية التعبير عن الهدف والرغبة فيه، حيث توجه العناصر اللغوية نحو مقصد عام معين يتحكم المقصد في نسج القصيدة أو المقطع الأدبي، إذ تؤثر في اختيار الألفاظ وترتيبها لتحمل المعنى المطلوب"[1]، وهكذا يركز النص على أهمية النظر إلى النصوص اللغوية والأدبية باعتبارها كيانات ذات معنى ووظائف سياقية متعددة ويؤكد على أهمية مراعاة هذه الأبعاد السياقية في فهم النصوص وتحليلها.

5- المقاربة التداولية في العالم العربي :

يمكن أن نتحدث عن مجموعة من العلماء والباحثين المهتمين بالتداولية، أشكال معينة من الخطاب النصي والأدبي معظمها قام بها باحثون من المغرب والجزائر وتونس من بينهم "محمد مفتاح الذي تحدث في كتابه (في سيمياء الشعر القديم)"[2]، يتحدث عن المفاهيم العملية مثل معنى الجمهورية ووضوحها وتأثيرها على المتكلم عند حازم القرطاجني، واحترام الرابطة بين المتكلمين والموضوع هو ما نسميه البراغماتية مبدأ التعاون الذي تعني قواعده الكمية (التحقيق) والكيفية (الصدق) والعلاقة والوجهة، وفي هذا الصدد اعتمد محمد مفتاح على آراء حازم القرطاجني[3] وفرانسواز ريكاناتي[4] و أوزوالد ديكرو الذين عرفوا مبدأ الكمية قائلين:" إن هذا القانون يحتم على المتكلم أن يعطي على الموضوع المتحدث عنه المعلومات الأساسية يمتلكها والتي من شأنها أن تفيد المخاطب"[5]، هذا القانون يلزم المتكلم بالتعبير عما يتحدث عنه ويعطي الموضوع محتوى المعلومات الأساسية التي لديه والتي تعود بالنفع على المتلقي.

ومن خلال كتابه (تحليل الخطاب الشعري) لمحمد مفتاح حينما تحدث عن التفاعل بين المتكلم والمخاطب ومن تم عرض بعض التيارات التداولية مثل تيار موريس وتيار فلاسفة أكسفورد وتيار التوليديين وتيار السرديين، فقد اهتم تيار موريس بذاتية اللغة والبعد التواصلي والسياقي كما عند بنفنيست و لاينس و أوريكشوني، وتم التركيز على المعينات والزمان والمكان والتعابير وألفاظ العاطفة والتقويم.[6]

---

[1] محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب،ط1،1989 ،ص55.

[2] المرجع نفسه.

[3] ازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تونس،1966.

[4] فرانسواز ريكاناتي،المقاربة التداولية،تر:د.سعيد علوش،المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع،ط1 ،باريس،1997.

[5] أوزوالد دوكرو،(تحليل براغماتي)، مجلة الاتصالات،العدد 32، 1981، ص134.

[6] محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب،ط1،1989 ،ص138.

أما تيار مدرسة فلاسفة أكسفورد المهتمة بدراسة أفعال الكلام فإن أشهر أعضاء هذه المدرسة هم : أوستين و سورل، الذين ميزوا بين الأقوال الخبرية والأقوال الانجازية (الأمر، الوعد، التصريح، والمنع، الحث، والتحريض، والنهي، والردع...) وقد تمت الإشارة إلى قواعد غرايس للحوار، وقوانين الخطاب عند ديكرو، وشروط النجاح عند سورل، أما تيار التوليديين فقد ركز على النص والسياق ويمثله كل من : أوهما صاحب كتاب (الأدب كفعل) وفان دايك في دراسته (السياق التداولي :النص كأفعال كلامي) ويحدد فان دايك اتجاه آخر وهو ما يسميه الاتجاه السردي وهو جذب الانتباه بمنطق السرد كما هو الحال مع السيميائي غريماس.

أما أحمد المتوكل فقد ركز على البعد التداولي التوليدي في العديد من كتبه خاصة في كتابه (الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985) و(اللسانيات الوظيفية 1987) متأثرا بفان دايك وهاليداي، ركز على الأدوار النحوية والدلالية والتداولية في اللغة العربية .

ويشير كتاب (لسانيات النص) لمحمد خطابي سنة 1991 إلى مفهومي الاتساق والانسجام في لسانيات الخطاب، وقدم تصورات للذكاء الاصطناعي والسياق والتداولية والخطابية.

كما عند "فان دايك وهاليداي وحسن رقية، و براون و يولن و جري سميث و روجي شانك"، كما يستعرض محمد الخطابي المساهمات العربية في مجال الاتساق والانسجام، "واتخذ بعد ذلك قصيدة أدونيس (فارس الكلمات الغربية) مطية للتحليل وتطبيق لسانيات النص بجل أبعادها النصية والخطابية والتداولية والسياقية". [1]

ويتناول من الشرق العربي كتاب (استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–) لـ عبد الهادي بن ظافر الشهري[2]، الذي يناقش مفهوم المنهج التداولي وإستراتيجية الخطاب مع التركيز على السياق والعوامل المؤثرة في الإستراتيجية مثل السلطة والمقاصد، كما يصنف أنواع الاستراتيجيات الخطابية ويتناول آليات الإقناع والحجاج، فإن الدراسات التداولية ازدهرت بالنظريات والتطبيقات في المغرب العربي، حيث انطلقت هذه الكتابات النظرية والتطبيقية مع مختلف الخلفيات المعرفية الثقافية واللغوية التي أثرت على هذه الدراسات سواء من الخلفيات الفرانكفونية أو أنكلوسكسونية أو العربية.

خاتمة الكتاب:

يمكن استنتاج أن المقاربة التداولية تدرس النص الأدبي في سياقه التخاطبي والتفاعلي والحواري، من خلال التركيز على أفعال الكلام وعمليات التخاطب والتفاعل والتركيز أيضا على الإحالة والسياق والمقصدية والتأويل والوظيفة والاستلزام الحواري من العوامل المهمة في هذا السياق، ويعتبر تطبيق المقاربة التداولية على النصوص الأدبية تخيلا

[1] محمد الخطابي،لسانيات النص،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1991،ص81.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري،إستراتجية الخطاب،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1، 2004.

صعبا بسبب تمرده على المعايير الواقعية والتشويش والانزياح، إلا أن بعض الباحثين يرون عكس ذلك مثل الباحث المغربي "محمد مفتاح" الذي يرى أنه بإمكان تطبيق مفاهيم المقاربة التداولية على النص الأدبي، خاصة إذا كان يتأرجح بين الواقع والتخييل، ويمكن أيضا استخدام نظرية الأفعال الكلامية في مجال الأدب والنقد ويمكن تطبيق مفاهيم أخرى وظيفية في مجال المسرح والرواية .رغم تنوع وجهات النظر حول إمكانية وفعالية استخدام المقاربة التداولية لتحليل النصوص الأدبية، إلا أن النصوص الخيالية والفنية استفادت بشكل فعال من هذه النظرية رغم تعقيدها النظري والتطبيقي، حيث أظهرت تطبيقاتها فوائد كبيرة للسياق اللغوي والأدبي وتنظر المقاربة التداولية إلى النص الأدبي على أنه خطاب يشمل وظائف متعددة كالإحالة، والتأويل والحجاج والإقناع وغيرها، وتؤكد أن النص الأدبي يتأرجح بين المعاني الحرفية والمجازية، حيث يمزج بين الأدوار النحوية والدلالية والتداولية ويتحول بين التعبير اللغوي والحجاجي مما يجعله متنوعا وغنيا في تعبيره وتأويله .ملخص مضمون الكتاب : المقاربة التداولية هي منهجية تدرس الجوانب الوظيفية والتداولية والسياقية في الخطاب، تركز على العلاقة بين المتكلم والمخاطب وأفعال الكلام داخل النص وتركز على المعنى بدلا من الهيكل أو الجمالية وتشمل دراسة اللغة العادية والغير عادية وتحليل الحجاج والإقناع في النصوص، والمقاربة تستند على ثلاثة مكونات رئيسية للغة هي التركيب والدلالة والوظيفة، وتتناول عدة تخصصات مثل : التداولية والتحليلية والنفسية والاجتماعية، وتتضمن دراسة الإشارات والمقصدية والحجاج اللغوي والإقناع .ظهرت الدراسات التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت النظرية البراغماتية مع "ويليام جيمس" الذي ارتبط الفطر بالواقع العملي والممارسة الواقعية، كما اهتم "شارل ساندرس بيرس" بالتداولية السيميائية على نظام العلامات وتبنى "شارل موريس" المقاربة التداولية التي تركز على الوظيفة السياقية ردًا على منهجية "نعوم تشومسكي" التي تركز على التركيب والدلالة، هناك عدة تيارات ونظريات.

ملخص كتاب: "التداوليات وتحليل الخطاب" "لجميل حمداوي:[1]

المقاربة التداولية هي منهجية تدرس الجوانب الوظيفية والتداولية والسياقية في الخطاب، تركز على العلاقة بين المتكلم والمخاطب وأفعال الكلام داخل النص وتركز على المعنى بدلا من الهيكل أو الجمالية وتشمل دراسة اللغة العادية والغير عادية وتحليل الحجاج والإقناع في النصوص، والمقاربة تستند على ثلاثة مكونات رئيسية للغة هي التركيب والدلالة والوظيفة، وتتناول عدة تخصصات مثل : التداولية والتحليلية والنفسية والاجتماعية، وتتضمن دراسة الإشارات والمقصدية والحجاج اللغوي والإقناع .

ظهرت الدراسات التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت النظرية البراغماتية مع "ويليام جيمس" الذي ارتبط الفطر بالواقع العملي والممارسة الواقعية، كما اهتم "شارل ساندرس بيرس" بالتداولية السميائية على نظام العلامات وتبنى "شارل موريس" المقاربة التداولية التي تركز على الوظيفة السياقية ردًا على منهجية "نعوم تشومسكي" التي تركز على التركيب والدلالة، هناك عدة تيارات ونظريات تداولية في الغرب، مثل تيار موريس وتيار فلاسفة أكسفورد وتيارات أخرى مثل التخاطبية والتفاعلية والحجاجية والتلفظية والمقصدية والتوليدية الوظيفية والسردية والتأويلية.

أثرت التصورات التداولية بشكل كبير على النص الإبداعي والخطاب الأدبي والفني، خاصة في فترة ما بعد الحداثة خلال الستينات والسبعينات من القرن العشرين، وتتنوع هذه التصورات التداولية بحسب المجموعات النظرية والمناهج المختلفة ومن أبرزها : المقاربة الحجاجية، المنطقية، اللغوية، التخاطبية، التداولية، والسياقية.

والخطاب الأدبي يعتبر خطابا بالدرجة الأولى حيث تتجاوز المقاربة التداولية التحليل الجملي للدراسة والتحليل لتركز على الخطاب والنص بشكل شامل وتتنوع هذه المقاربة على العديد من الاتجاهات النظرية مثل لسانيات النص واللسانيات الوظيفية.

في كتاب مثل (النص والسياق) لفان دايك و كتاب (الاتساق في اللغة الإنجليزية) لهاليداي وحسن رقية يعتبر النص الأدبي كجملة نصية كبرى يتم التعامل معها بنفس الطريقة التي يتم فيها التعامل مع الجملة اللسانية، والنص الأدبي يعتبر خطابا لغويا وظيفيا وهذا ما أشار إليه دي سوسير في كتابه (اللسانيات العامة) حيث اعتبر اللغة أنها عبارة عن علامة تتكون من الدال الصوتي و المدلول المعنوي، رغم أنه ابتعد عن المرجع الحسي المادي إلا أنه ركز على دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ومن هذا المنظور يمكننا التعامل مع النص الأدبي كخطاب يحمل في طياته وظائف ومقاصد سياقية، حيث يحمل كل جزء من النص دلالات سياقية ورسائل مباشرة وغير مباشرة ولذلك يعتبر النص الأدبي نتاج تفاعلي بين المؤلف والقارئ في السياق الاجتماعي والثقافي.

[1] جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ص8.

الدراسات التداولية في الأدبية تمثل اهتماما مشتركا بين الباحثين والدارسين في المغرب العربي، حيث استعرض المفاهيم التداولية مثل المقصدية لحازم القرطاجني ومعاني الجمهورية والوضوح، وتناول محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري للحديث عن التفاعل بين المتكلم والمخاطب، كما تناول بعض التيارات التداولية مثل تيار موريس وتيار فلاسفة أكسفورد وتيار التوليديين وتيار السرديين، وأحمد المتوكل اهتم بالبعد التداولي التوليدي في كتبه حيث ركز على الأدوار النحوية والدلالية والتداولية وبشكل عام يمكن القول أن الدراسات التداولية قد ازدهرت في المغرب العربي بمنهجيات وتصورات متنوعة ومتعددة المصادر والخلفيات الفكرية.

2-كتاب مبادئ التداولية "لجيوفري ليتش":

أ-الوصف الخارجي للكتاب:

من حيث الواجهتين:

الواجهة الأمامية : الغلاف يتميز بتصميم بسيط مع خلفية بيضاء، وصورة فنية في منتصف الغلاف تُظهر شخصين يجلسان تحت مظلة .

العنوان مكتوب بخط كبير وواضح باللون الأزرق في منتصف الجزء العلوي من الغلاف، بينما اسم المؤلف مكتوب بخط أصغر في الأعلى. أسفل الصورة، يوجد اسم المترجم. الكتاب من إصدارات "أفريقيا الشرق"، ويوجد شعار الناشر في أسفل الغلاف.

الواجهة الخلفية :تتضمن اللون الأبيض.

ب-محتوى الكتاب :

-يتضمن هذا الكتاب عشرة فصول .

-الفصل الأول:مدخل العام .

-الفصل الثاني:مجموعة المسلمات.

-الفصل الثالث:الصورية و الوظيفة.

-الفصل الرابع:دور تفاعل الأشخاص في مبدأ التعاون والتنسيق.

-الفصل الخامس:قاعدة فن التخلف واللياقة.

-الفصل السادس: مسح عام وإحصاء لفن الخطابة التفاعلية.

-الفصل السابع:النحو التواصلي:مثال.

-الفصل الثامن: العبارات الانجازية.

-الفصل التاسع:صيغ أفعال الكلام اللغوية.

-الفصل العاشر:استرجاع الماضي و استشراف المستقبل.

ج- البطاقة الفنية للكتاب:

-المؤلف:جيوفري ليتش.

-العنوان: مبادئ التداولية.

-الترجمة:عبد القاهر قيني.

-الطبعة :2013.

-بلد النشر:إفريقيا الشرق،المغرب.

-عدد المجلات:1

-عدد الصحفات:152 صفحة.

د-التعريف بالمؤلف جيوفري ليتش [1]:

جيوفري ليتش من المواليد 16 يناير 1936،توفي يوم 19 أغسطس 2014،كان أستاذ جامعي وفقه اللغة ولغوي من المملكة المتحدة،عضو في أكاديمية النرويجية للعلوم والآداب والأكاديمية الأوربية والبريطانية، درس في جامعة لندن، وجامعة لانكاستر.

المناصب التي شغلها:

-أستاذ في اللغويات واللغة الانجليزية ،جامعة لانكاستر(2002).

-أستاذ باحث في اللغويات واللغة الانجليزية ،جامعة لانكاستر(1996-2002).

-أستاذ اللغويات واللغة الانجليزية الحديثة ،جامعة لانكاستر (1974-1996).

-قارئ في اللغة الانجليزية، جامعة لانكاستر (1909-1974).

-محاضر مساعد كلية لندن الجامعية (1963-1969)،(محاضر من 1965).

-دكتوراه جامعة لندن (كلية لندن الجامعية 1968).

مجالات منح الدراسة:

[1] ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع 20 أفريل 2024 ،10:00، https://arz.m.wikipedia.org.

اللغويات(قواعد اللغة الانجليزية، اللغويات،التداولية،الأسلوبية،علم الدلالة).

-أهمية الكتاب:

تكمن أهمية هذا الكتاب في دراسة التداولية في السنوات الأخيرة حيث تركز على استخدام أشكال النطق ودلالاتها في السياقات مختلفة، مما أصبحت مهما جدا في مجال اللسانيات، خاصة عندما لا تتناسب مع الهيئة الشكلية، بإضافة إلى ذلك المقاربة الاستقرائية لدراسة اللغة حيث أصبحت أكثر وضوحا.

يقدم الكتاب نموذجا للتداولية يدرس التواصل اللساني كجمل متكامل، و يعتبره مبادئ لسلوك تواصلي جيد، من هذا المنظور يشير جيوفري ليتش إلى التقارب بين اللسانيات،والمعرفة التقليدية للخطابة. فهو لا ينكر تطورات تشومسكي في اللسانيات، بل يؤكد على أهمية دراسة اللغة كنظام،مع التركيز على العلاقة بين النحو واستخدام اللغة.

الكتاب يقسم العمل بين النحو والخطابة ودراسة الدلالة، ويعتمد على نظريات أفعال الكلام واللزوم والتخاطب. بالإضافة إلى ذلك يتوسع في مفهوم التداولية ليشمل جوانب الأخرى مثل السلوك الحسن والذكاء الاجتماعي ويعتبرها جوانب أساسية للتفاعل الإنساني.

-دراسة باطنية لكتاب مبادئ التداولية لـ جيوفري ليتش:

الفصل الأول : مدخل عام

يتناول موضوع الكتاب طبيعة اللغة الإنسانية بشكل عام، حيث يركز بشكل خاص على جانب واحد من جوانبها الأساسية التي تساهم في فهمها بشكل شامل، وهذا الجانب يعرف بـ "التداولية العامة General Pragmatics ".

1-التمهيد التاريخي:

تبدو التداولية Pragmatics الآن شائعة للغاية في ميدان اللسانيات، بينما كانت منسية تماما أو نادرة قبل خمسة عشر عاما، وفي تلك الفترة كانت التداولية تشير إلى معالجة مواضيع متنوعة ومعقدة تتضمن عناصر صعبة التحليل وصعبة الموافقة عليها، وقد يتم تجاهلها بالكامل، أما في الوقت الحالي يعتقد الكثيرون بما في ذلك نفسي أن فهم اللغة بشكل أعمق يتطلب فهم التداولية، أي كيفية استخدام اللغة في التواصل .

يمكن وصف تاريخ اللسانيات المعاصرة بشكل عام من خلال التطورات المتتالية التي تطرأ ما كان مربكا ومعقدا يمكن تفكيكه وتفصيله وبعض المفاهيم التي كانت مختلفة بالأمس يمكن فصلها وتحديدها بشكل أفضل، وبالنسبة لجيلنا بعد عصر بلومفيلد كانت اللسانيات تركز بشكل رئيسي على دراسة الأصوات والوحدات الصوتية والتحليل الصرفي، ولو كانت لدينا الجرأة لقلنا أنها كانت تركز على البنية النحوية، ولكن بشكل تجريدي للغاية مما أدى إلى إهمال جوانب مهمة من التواصل اللغوي، وكل هذا قد اختلف مؤخرا في عام 1950، بعد اكتشاف نعوم تشومسكي لمركزية التركيب النحوي، ظلت البنية النحوية كما كان الحال عند البنيويين تنظر إلى الدلالة بشكل عام معتبرة أنها مشوشة بالنسبة إلى النظر والتأمل الجاد، وفي أوائل الستينات تسارعت خطوات اللسانيات، حيث بدأ (كاتز Katz)وزملائه و(فودور Fodor في عام 1963) و (كاتزو بوستال 1964) و (كاتز 1964) يدركون كيف يمكنهم دمج علم الدلالة في النظرية اللسانية الصورية، هذا لم يحدث إلا بعد أن قادت تحولات في العقلية سواء كانت في كاليفورنيا أو بسبب الهزيمة إلى تضمين التداولية واستعمارها لم يمض وقت طويل قبل أن يشير ليكوف وآخرون إلى أن التركيب النحوي لا يمكن فصله عن دراسة استخدام اللغة وتبادلها، وهكذا بدأت التداولية تظهر على الخريطة اللسانية ممثلة المرحلة النهائية من تطور اللسانيات انطلاقا من التركيز على المعلومات المادية للكلام إلى الفهم الشامل يشمل الصورة والدلالة والسياق .

لكن هذا ليس النهاية، فجميع الأعلام المذكورة في الفقرة السابقة هم الأمريكيون، وتصف الفقرة الاتجاهات اللسانية الأمريكية، فقد يكون هذا الأمر صحيحا في اللسانيات الأكثر من غيرها حيث يمكن أن يكون لها تأثير أمريكي كبير، ومع ذلك يجب أن لا ننسى أن هناك العديد من العلماء سواء في أمريكا أو في أماكن أخرى استمروا في عملهم بشكل مستقل عن هذه الاتجاهات مثل : فيرث وهاليداي.

بالإضافة إلى ذلك لقد أثرت التأثيرات الفلسفية بشكل كبير على التداولية، خاصة مع فلاسفة مثل أوستين وسيرل وغرايس، هذه التطورات أدت إلى تغيير وجهة نظر اللسانيات نحو فهم اللغة وتحديد مجالها، مما جعل البنية النحوية الأمريكية بأن اللغة ليست مجرد بنية، فإن اللسانيات هي علم مادي فيزيائي، إذن فهم قد سعدوا بأن كل ما في وسعهم هو تحرير موضوع الاهتمام بالدلالة، إلا أن تشومسكي لما قبل اللمس ومسألة الترادف ضمن المعطيات الأساسية للسانيات كان قد فتح باب السيمانطيقا على مصراعيه ونتيجة لذلك فإن تلاميذ تشومسكي المتمردين في مدرسة علم السيمانطيقا التحويلية أو التوليدية كانوا قد خطوا خطوات بعيدة باتخاذهم علم الدلالة أو السيمانطيقا لتكون قاعدة لنظرياتهم اللسانية، لكن ما إن قبلت الدلالة كمركز أساسي في اللغة حتى برزت صعوبة ضخمة كان من أثرها إخراج طريق الدلالة المتغيرة من سياق لآخر وهكذا ارتمت السيمانطيقا في حضن التداولية على أن وجد علماء السيمانطيقا التوليدية أنفسهم وذهبوا بعيدا في تفكيرهم وأنهم قد ابتلعوا أكثر مما يطيقون مضغه.

ويوجد في كل تفكير علمي نزعة تبريرية، حيث يفترض أن النظريات تعمل حتى يتم إثبات عكس ذلك على هذا الأساس حاول علماء السيمانطيقية التوليدية تطبيق نموذج النحو التوليدي على مسائل مثل ضروب الاقتضاء،

ولكنهم واجهوا صعوبة في ذلك، ليس بسبب التناقضات المباشرة مع الحقائق الملموسة، ولكن بسبب تراكم الدلائل التي قدمها منافسيهم .

المفهوم الأساسي "للنموذج المثالي" يشير إلى مجموعة من الافتراضات المفترضة حول طبيعة وموضوع البحث وطريقة الدراسة، وعلى سبيل المثال النحو التوليدي يعتبر نموذجا مثاليا، لأنه يفترض أن اللغة هي ظاهرة عقلية يمكن دراستها من خلال النظم الحسابية وأن اللغات تتبع قواعد إجرائية .

وفي حين كان علماء السيمانطيقا التوليديون أو التحويليون يدرسون بعناية حدود هذا النموذج المثالي في السيمانطيقا والتداولية، كان تشومسكي وزملاؤه يستكشفون تعريفاً أضيق لنطاق هذا النموذج ، ما يعرف بالنظرية المعيارية المعممة التي تطورت وتمت مراجعتها، هذه الروايات الجديدة للنحو التوليدي أبقت تركيزها على البنية النحوية ووضعت هاشمي في إطار المراجعة، وقد حدث تحول جزئي في هذا النموذج، إذ لم تتضمن التداولية مركزية كبيرة فيه، بينما أكد تشومسكي على استقلالية النحو كنظرية للعقل والقدرة اللغوية، مما منعه من التركيز الشامل على استعمال اللغة ووظائفها. هذا التحديد الصارم لنطاق النظرية اللسانية كان جزءا من مفهوم تشومسكي للكفاية وأولوياتها على نظرية الإنجاز، ورغم أن هذا الموقف ابقى اللسانيات موحدة في مجالها إلا أن الكثيرون شككوا في صحة هذا الاقتصار وفي درجة التجريد الرائد وفي النقص في التقدير لبعض البيانات المطلوبة للنموذج، هذا التحديد الصارم للنحو التوليدي والتركيز على البنية أدى تدريجي إلى فقدان مكانته كمنوذج رئيسي في اللسانيات بدءا من عام 1970، اللسانيين الذين لم يتبنوا مدرسة تشومسكي بدأوا في التعامل مع مقاربات أوسع، مما فرز الشكوك التي طرحها من اعتمدوا النحو التوليدي كنظرية، حتى وإن لم تكن هذه المقاربات تنطبق بالضرورة على نموذج معين في البحث، فقد مرت أسس نموذج تشومسكي بشكل عام، من جانبهم علم الاجتماع اللساني وعلم النفس والذكاء الاصطناعي أكدوا على الروافد الإجرائية للقدرات والمهارات اللغوية البشرية بدلا من تجريدها كما فعل تشومسكي، ورفضت نظرية التناص وتحليل الخطاب فكرة تقييد الدراسات اللسانية بالهياكل النحوية أو الجمل في تحليل حصري لها لقواعد النحو، أما تحليل التحاور تؤكد على أولوية البعد الاجتماعي في الدراسات اللغوية، وتضيف التداولية والتي هي محور هذا الكتاب الاهتمام بالدلالة في سياق الاستعمال بشكل أكبر من الاهتمام بالمعنى المجرد.

وهذه المقاربات مع غيرها أدت إلى تحول ملحوظ داخل اللسانيات بعيدا عن النظرية المعيارية، واقترابا من الأداء والانجاز، ورغم أن هذا التغيير كان مرحبا به من وجهات نظر متعددة، إلا أن التنوع الناتج قد يشير إلى تبرير سوء الفهم للنموذج المثالي كبديل عن النحو التوليدي، الغرض من هذا الكتاب هو تقديم دليل وحجج لصالح إنشاء نموذج مثالي جديد للغة، ويركز الكاتب على التأكيد على أن الأفكار المقدمة هنا موجودة في السياق العام، مما يجعل من الصعب تصنيفها تحت اسم كاتب محدد، يقترح الكاتب أن النحو (النظام الصوري للغة) والتداولية (مبادئ أو أصول استخدام اللغة) هما مجالان متكاملان ضمن اللسانيات ولا يمكن فهم طبيعة اللغة دون دراسة كلتا الميادين

والتفاعل بينهما، في هذه النقطة يتم التأكيد على مركزية اللسانيات الصورية بالمعنى الذي يعطيه تشومسكي لمفهوم "الكفاية"، مع اقرار بأنه يجب وضع إجابة شاملة تجمع بين التفسير الوظيفي والصوري.

فيما تبقى من هذا الفصل سأسعى لتبرير هذه المسلمات بتفصيلها من خلال تحليل مسائل وصفية مخصومة وهي هذه المسلمات هي : التمثيل السيمانطيقي (أو الصورة المنطقية) للجملة يختلف عن تأويلها التداولي .

السيمانطيقا مضبوطة نحويا، بينما التداولية مضبوطة بمبدأ الخطاب.

قواعد النحو تقوم أساسا على المواضعة والاتفاق، بينما مبادئ التداولية غير قائمة على التواضع وتعتمد على أغراض التحاور .التداولية تربط دلالة التلفظ بالعبارة بقوة الأداء، وهذه العلاقة يمكن أن تكون مباشرة أو غير مباشرة .

ضروب التشابه النحوي تحددها عناصر التطابق في حين تحددها المشاكل وإيجاد الحلول لها في التناظر التداولي .

التفسيرات النحوية تكون في المقام الأول صورية، بينما تكون التفسيرات التداولية وظيفية .

النحو معرفي التصور(Ideational)، بينما التداولية تركز على العلاقات بين الأشخاص والتناص .

وبشكل عام يمكن وصف النحو بمقولات منفصلة ومحددة، بينما يتم وصف التداولية بقيم متصلة وغير محددة .

ومعنى هذه المسلمات هو تحديد مجالين منفصلين و أنماطا مختلفة في البحث، مما يؤدي إلى إنشاء نموذج مبتكر وشامل في اللسانيات والحجج المدعمة لهذا النموذج يعتمد على بساطة التفسيرات التي يقدمها، وهي تأسس البحث العلمي الذي يراه "كارل بوبر" كمنهاج للتخمينات والافتراضات الجزئية والذي يتطلب تكرار المحاولات المبدعة والصارمة لتكذيبها، ومن خلال نماذج البحث وصياغتها وتنقيحها، تمكن من تحديد أسس الافتراضات التي يتم بها البحث عن حقيقة اللغة وهذا يزيد فهمها تدريجيا.

2-السيمانطيقا والتداولية:

في ممارسة تمييز اللغة تركز المسألة على مصطلح دي سوسير حول استخدام الكلام (parole) في حدود الألفاظ المتنازع عليها بين السيمانطيقية والتداولية، يهتم كل من السيمانطيقية والتداولية بالدلالة، لكن الاختلاف بينهما يمكن توضيحه من خلال استخدام الفعل "To mean" الذي يقتصر مع السيمانطيقية مثلما في الجملة[1]. بينما تشمل التداولية الدلالة كعلاقة ثلاثية كما في الجملة:

"what did you mean by X ? what does mean ، في التداولية يحدد المعنى بناء على من يتحدث أو يستخدم اللغة، بينما في السيمانطيقية يعرف المعنى كخاصية للعبارات بغض النظر عن السياق الخاص أو المتحدثين والمستمعين، يعتبر هذا التمييز الأولي مبتكرا وتم تطويره من قبل بعض الفلاسفة مثل موريس وكارناب، ويعيد تعريف التداولية لغرض دراسة الدلالة في سياق الوضعيات اللغوية، على الرغم من أن السيمانطيقية والتداولية تعتبران متميزتين إلا أن حقولهم في الدراسة مترابطة ومتكاملة، تقدير هذه الفكرة يمكن أن يكون شخصا سهلا لكنه

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013 ،ص15.

يصعب تبريره بشكل موضعي حيث يمكن استخدام التأكيد على هذا التمييز بشكل سلبي من خلال إشارة إلى الفشل أو ضعف وجهات النظر البديلة من الناحية المنطقية، يوجد خياران يمكنان الإيمان بأن السيمانطيقية والتداولية متمايزتان أو تصورهما كمكملات لبعضها البعض، إذ يجوز أن نزعم بأن ضروب استعمال الدلالة تختص معا بالسيمانطيقا أو تزعم بأنها تختص معا بالتداولية، وأوجه النظر الثلاثة التي ألمحت إليها الآن يمكن أن تمثل لها برسم تخطيطي وأن نضع لها أسماء، ويسبب صعوبات المصطلح والتعريف فإنه يتعذر أن نتبث حالات واضحة للنزعة السيمانطيقية والتداولية، ويمكن للإنسان في التطبيق أن يلاحظ تفضيل أو اختيار سيمانطيقي في التفسير على النمط التداولي أو العكس، وإذن في معنى مقيد قد يمكن أن نطبق نعتي السيمانطيقي والتداولي على اولئك الذين يشبهن دراسة الدلالة بدراسة وضع أو مقام واحد ما أمكنهم ذلك، وأمثلة القائلين بدراسة وضع واحد هم كالآتي: في فلسفة تقليد مؤثر لفلاسفة مثل فينجنشتاين و أوستين والبستون و سيرل، الذين كانوا يشتكون في المقاربات التقليدية لدراسة الدلالة باعتبار الكيانات العقلية المجردة مثل المفاهيم، وكانوا يشبهون السيمانطيقا بالتداولية أو العكس، على سبيل المثال كان سيرل يدافع عن مقاربة ترى أن نظرية الدلالة (وفي الواقع اللغة كلها كجزء من نظرية الفعل الإنجازي) تتعلق بما ينجزه المتكلمون من أفعال كلامية إزاء المخاطبين، بينما في التداولية التوليدية كان هناك مجهود للمقاربة التداولية بالسيمانطيقا وخاصة من خلال الاحتجاج لفرضية انجازية ترى أن الجملة في بنيتها العميقة أو في تمثيلها السيمانطيقي هي في الحقيقة جملة إنجازية، مما يظهر أن الموقفين المعارضين لكل من سيرل وروس قد يكونان متقاربين من بعضهما البعض رغم اختلاف وجهات النظر[1].

3- التداولية العامة:

أشار الكاتب في هذا الكتاب عن موضوع أساسي هو التداولية العامة، ويقصد بها تمييز دراسة الشروط العامة لاستخدام التواصل في اللغة وأبعد أخص الشروط ذات الخبر المحلي عن استعمال اللغة، يمكن أن تعتبر هذه الأبعاد الأخيرة تنتمي إلى المجال الأقل تجريدا للتداولية المجتمعية، ويظهر ذلك من أن مبدأ الخلق والتحريم يختلفان بين الثقافات المختلفة والجماعات اللغوية في المواقف المجتمعية المتباينة وبين الطبقات الاجتماعية المتعددة[2].

يمكن للإنسان التفكير في التحريم المدرسي المفروض على الأطفال بخصوص حكاية القصص الخرافية، وكذلك يمكن له أن يفكر في الطريقة التي يؤول بها مبدأ الخلق في المجتمعات الصينية والهندية والأمريكية، في نهاية المطاف يرتبط التحليل التداولي بالشروط المجتمعية المحددة، ويعتبر التداول المجتمعي السطح التوسطي الاجتماعي للتداولية .من جهة أخرى يمكن تطبيق حد اللسانيات التداولية على دراسة أهم غرض إنساني من التداولية، حيث تعتبر المصادر المقصوصة مهمة في نقل قوى الأفعال اللغوية، وفي المقابل تعتبر التداولية العامة كدراسة مجردة تماما وبطبيعة الحال نحتاج إلى دراسات تداولية لسانية مفصلة تخص لغة معينة وإلى دراسة تداولية اجتماعية مفصلة تكون ذات ثقافة

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013 ،ص16.

[2] المرجع نفسه، ص21.

مخصوصة كما نحتاج أيضا إلى دراسات من أعلى مستوى كمرحلة ضرورية من التجريد بين دراسة اللغة وتجريد كلي عن الموقف، وبين دراسة أخص الاستعمالات من الوجهة الاجتماعية للغة[1] .

تعريفي التداولية العامة سينتصر على دراسة التواصل اللساني في معنى مبادئ التحاور، وسيتقيد بالنموذج الخطابي للتداولية، يمكن أن نطرح بعض المواضيع التي تعتبر جزءا من التداولية كأرضية خلفية، مثل التضمن التحاوري، حيث تستنتج مباشرة من دلالات الألفاظ بدل انتزاعها من مبادئ التحاور، على المثال في الجملة (إنها فقيرة لكنها شريفة) ينتج الأداة (لكن) تضمنا، أي أن الشخص إذا كان فقيرا فهذا سبب وجيه لافتراض كونه غير شريف[2].

يمكن أيضا أن تشمل التداولية العامة دراسة الأدوات من نحو الحروف والأدوات في اللغات المختلفة مثل الحرف (de)في اللغة اليونانية القديمة و (jar) في اللغة الجرمانية و (sita) في اللغة الفنلندية، وتشمل هذه الدراسة أيضا التحليل النحوي والصوتي والأصوات والإشارات الجزئية.

هناك أيضا مجال لدراسة الخواص الثابتة نسبيا في سياقات معينة أو مواقف فيما يتعلق باختيار اللغة، يعد هذا المجال موضوعا مثيرا للاهتمام، ويمكن أن يدرس تحت اسم "سجل تغاير فنون الاستعمالات الصوتية"، حيث يتنوع أسلوب الاستعمال الصوتي حسب السياق الثقافي والاجتماعي، يمكن التعريف بين التداولية وسجل تغاير فنون الاستعمالات الصوتية من خلال التركيز على الخواص الديناميكية والثابتة للتواصل، حيث يخضع التغيير المتصل والتعديل في الخواص الديناميكية للتداولية، بينما تكون الخواص الثابتة أكثر استقرارا وتأثيرا في السياق اللغوي أثناء الخطاب، مثلما أعطى أوستين في عمله لسنة 1962، تظهر خصائص أخرى أيضا مثل الإجراء الشكلي للأسلوب، وهي مميزات تبقى قارة لفترة طويلة من الزمان، لكم من الصعب دائما تفريق هذين النمطين من الشروط، مثل مبدأ الخلق والسماحة، على سبيل المثال يمكن أن تتفاعل الخصائص الساكنة من ناحية البعد الاجتماعي بين المشاركين مع الخصائص الديناميكية الحركية، مثل نوع طلب إيجاد قوة فعل الكلام من المتكلم على المخاطب، حتى ينتج درجة من اللبس المناسب للموقف[3] .

ومع أن هذه النظرة تعتبر نقطة انطلاق مفيدة، إلا أنها ليست القصة كلها، فقد لاحظنا على سبيل المثال أن مظاهر الفونولوجيا المترابطة من الوجهة العملية مثل رفع و خفض نبرة الصوت تتفاعل مباشرة مع التداولية أكثر من تفاعلها على نحو غير مباشر عن طريق التركيب النحوي و السيمانطيقا.

4-مظاهر مواقف الكلامية:

أ-المرسلون أو المرسل إليهم:

[1] المرجع نفسه .

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013،ص22.

عملية التداولية تتضمن التعامل مع المتكلمين و المخاطبين على سبيل المواطأة، ويمكن التمييز بين المستقبل و المخاطب ،حيث المستقبل يكون مجرد متلقي للمعلومة ،في حيث يكون المخاطب هو الشخص المقصود بالمعلومة،يمكن استخدام كلمة"مستقبل" للإشارة إلى المتلقي دون الحاجة للانتماء على القصد الواعي، بينما يمكن استخدام كلمة "مخاطب"للإشارة إلى الأشخاص الذين يتلقون الرسالة[1].

ب–سياق التلفظ بالعبارة:

السياق هو السياق المحيط بمجموعة التجارب المادية أو المجتمعية التي يشارك فيها المتكلم و المخاطب، و التي تساهم في تغيير ما يعنيه المتكلم بتلك العبارة.[2]

ج–غاية التلفظ و مراده:

بنصوص غاية التلفظ و مراده ،يمكن أن نتحدث عن الغاية و الوظيفة المفضلة من التركيز عن قصد المتكلم بتلك العبارة، استخدم كلمة "غاية"أكثر حيادا من القصد،حيث لا يفرض على المستخدم أن يتعامل بوعي أو تبرير مقنع بل يمكن استخدام "الغاية" بشكل عام في الأنشطة تستهدف هدفا محددا[3] .

د–التلفظ بالعبارة كشكل للفعل أو النشاط: فعل الكلامي

يتعامل النحو مع كيانات مجردة مثل الجمل في التركيب النحوي ،بينما تتعامل التداولية مع الأفعال الكلام أو الأفعال الإنجازية التي تحدث في سياقات معينة وزمان محدد وبتالي فإن التداولية تعمل على مستوى تشخيصي أعمق من النحو[4].

هـ– التلفظ كإنتاج لفعل كلامي:

يمكن أن يشير إلى حصول فعل كلامي دون الحاجة إلى التركيز على الفعل اللفظي نفسه، يمكن أن يكون هذت المفهوم مشوبا باللبس، ولكن يفضل الحفاظ على الدقة الاصطلاحية في استخدام كلمة تلفظ للدلالة على الفعل اللفظي الذي يحدث في سياق معين.

5–الخطابة :

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013،ص24.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

تفهم التداولية الحالية على أنها "الخطابة"وهذا المصطلح يعود إلى دراسة اللغة في سياق التواصل الحقيقي، تاريخيا، كانت الخطابة تفهم على أنها من استخدام اللغة بمهارة الأغراض مثل: الإقناع، و الإنشاء التعبيرات الأدبية أو التواصل مع الجمهور.لذلك يعمل الباحثون الآن على تفسير استخدامات اللغة في سياقات أكثر عمومية مثل التحاور التحاور اليومي و يعتبرون الاستخدامات الخاصة ة العامة للغة بشكل ثانوي[1].

التحدي الذي يواجه الباحثين في هذا السياق هو دور الخطابة كمركز بؤري في سياق الفعل اللفظي الموجه نحو هدف محدد،أي استخدام اللغة لتحقيق تأثير معين في عقول المخاطبين. يستخدم مصطلح "الخطابة" بوصف مجموعة من المبادئ التحاورية التي ترتبط وظائفها بين خطابة وبين الأشخاص وخطابة تناصية فيما بعد،المبادئ التحاورية مثل مبدأ التعاون ومبدأ خلق السمح ، تقوم على أسس محددة تعتبر قواعدا وأصولا في التداولية ومع ذلك،فإن هذه المبادئ تدرج مجموعة من القواعد والأصول، مما يضيف مستوى إضافيا إلى التسلسلية. لكن لا ينبغي التأكيد بشدة على هذه التسلسلية بسبب صعوبة تحديد المستوى الذي تنتمي إليه المبادئ دائما.

مثلا:يمكن تلخيص قواعد مبدأ التعاون و مبدأ الخلق السمح [2]كالتالي:

-القاعدة الأولى من مبدأ التعاون : عدم تقديم ما تعتقده كذبا.

-القاعدة الثانية من مبدأ خلق سمح: عدم تقديم ما تعوزك فيه البيئة المقنعة و المطابقة هذه القواعد تنطبق على التحاور بشكل الأساسي،حيث تشجع على تجنب قول ،لأكاذيب والتحاليل عندما يكون الشخص في الوسط يمكن أن يكون هناك شك في صدقه.

-يتضمن الشكل 4.1 رسما تخطيطيا مبدئيا يغطي بعض مناطق التي يجب معالجتها في هذا الكتاب وعلى رغم من هذا التخطيط ليس نهائيا، فإنه يعرض مجموعة من قواعد و المبادئ المهمة.

يعتبر فهم الغاية من الأفعال اللفظية والتواصل الاجتماعي جزءا أساسيا في الاستخدام الفعلي للغة ،لكن يجب التمييز بين الغاية الاجتماعية للخطاب وبين قوة الفعل اللفظي،حيث يعتبر الأخير جزءا من قدرة الخطاب، تترتب قوة الفعل اللفظي وقوته الخطابية معا لتشكل قوة التداولية، وتميز المعنى الاجتماعي عن قوة اللفظية يعتبر تمييزا أساسيا في هذه الدراسة.

الفصل 2: مجموعة المسلمات

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص27.

التمثيل السيمانطيقي والتأويل التداولي:

مسلمة1: إن التمثيل السيمانطيقي أو(الصورة المنطقية) للتلفظ في العبارة يختلف عن تأويله التداولي.وقد قبلت هذه النظرة التكاملية لأنها تعارض وجهات النظر السابقة التي أدت في الماضي إلى عدم معقولية اعتبارات اللغة،وربما إلى استحالتها[1].

توضيح عدم المعقولية كما يراها العلماء في مجال السيمانطقية وهم يحاولون مقارنة الظواهر التداولية بالظواهر السيمانطيقية،في أوائل السبعينات، عندما اقترح أصحاب مدرسة السيمانطقية فرضية الإنجاز،قاموا بدراسة جملة مكونة من خمسة مكونات في لغة معينة،وعند فحص بنيتها الدلالية العميقة،وجدوا أنها تظهر خصائص الإنجاز أو الفعالية، مما يقترب من صيغة"أثبت،أصرح أسأل بأن...."وبهذه الطريقة، يظهر أن القوة المدرسة اللسانية تعالج تمثيل التركيب النحوي أو النظم،وهو ما يشير إلى تمييز التمثيل السيمنطيقي،عن تمثيل بنيته العميقة،يُذكر "ليفن" في اقتراحه بأن البنية العميقة لأي النص،مثلا لقصيدة من قصائد شكسبير،تفتح بفعل إنجازي محذوف أو مضمر،يمكن أن يتذكر ويقدر، ثم يقرأ على أنه:"أتخيل ذاتي موجودا في...وإني أدعوك لتتصور العالم الذي به...."وبدون دخول في فحص مثل:هذا الإضمار الغريب أو حذف المتوهم ، يمكنا تقدير عدم معقولية الفرضية الإنجازية بناءا أن بعض نتائجها تكون كالتالي: في مقالة مشروحة كمقال الموسوعة، يمكن أن تكون لكل جملة مفردة ،في بنيتها المضمرة صدرا إنجازيا متحملا مما يحمل الحذف، وهكذا يمكن أن تحتوى مقالة تتألف من مائة جملة على مائة عبارة تقريبية صدرها اللاحقة أو زائدة، ويمكن تكرار ذلك مائة مرة.

إضافة إلى هذا التخريج، الذي هو عديم المعقولية،لأن هذه الفرضية الإنجازية تتطلب الرجوع إلى الكاتب حتى في حالة النص المنثور وغير الشخصي، لقد كانت الفرضية الإنجازية محاولة قليلة الفاعلية لجعل"الظواهر التداولية" أي قوى أفعال الكلام،نحوية، وبهذه الطريقة أمكن لأولئك الذين اعتبروا النموذج النحوي التوليدي شاملا وكافيا، تجاهل البداهة و الوضوح، حيث أن اللغة تقع في أحوال وأوضاع مقامية أو في المواقف.

ستون يشير إلى ترادف الألفاظ واحتمال نظير قوة فعل الكلام للجمل التي تحتوي على تلك الألفاظ ولكنه لا يجد طريقا ليشرح كيفية اكتساب الألفاظ لدلالتها بمفردها،لأن الألفاظ ليست في العادة مشكلة لقوى فعل الكلام منعزلة

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013،ص31.

ومفردة.بالنسبة له لا ترتبط دلالة كلمة "بقرة" بفكرة محددة أو تعريف بقرة كحيوان منتج للحليب،بل يمكن أن تكون دلالتها وظيفة لسائر قوى أفعال الكلام التي تنجزها باستخدام الكلمة "بقرة"[1].

من نظرية أفعال الكلام لسيرل عام 1969،يقدم مثال مشهور عن التداولية فيما يخص نظرية اللغة كجزء من نظرية إنجاز الفعل، يعرض أيضا تفصيلا عن أفعال الكلام النحوية من أنواع مختلفة، ويرى أنه يمكن ترجمة نظرية النسق النحوي إلى إنجاز أفعال الكلام المختلفة[2].

يشير سيرل إلى أن هناك نوعا من التردد يشير إلى محدودية النموذج اللغوي، ويقترح أن هذا النموذج قد يكون غير كاف في معالجة الدلالة ويرى أن النموذج المتبع يعبر عن جزء من الحقيقة فقط ويوضح أن هناك أشياء يمكن أن تحدث مع اللغة للاحتياج إليها، لكن هذا لا يعني أن اللغة تتغير في كل ما يحدث، ويعد سيرل بالنظر النقدي إلى نظرية الكلام في الفصول التالية.

2-المبادئ و القواعد الضابطة:

مسلمة2: إن سيمانطيقا تخضع لقواعد النحوية المحددة، بينما يحكم التداول العام مبدأ خطابي،سابقا تم دمج قواعد النحو مع مفهوم سيرل للقواعد المؤسسة ،ومبادئ التداول مع مفهومه عن القواعد المنظمة المطردة ،فيما يتعلق بقواعد النحو و النطق[3].

في الجزء الأول من النص يتحدث الكاتب عن ضرورة جانب محدد من هذا التمييز بشكل مفصل أكثر من ذلك،معتبرا أن خطاطة العامة لتلك القواعد يمكن أن تكون على شكل معين. أن القاعد النحوية تحدد تكوينيا معينا تحت الشروط المعينة ،مثل القاعدة "do-suppot"في الإنجليزية التي تطبق عندما لا تلحق العلامة زمنية بالفعل الأساسي.ويذكر أيضا إلى أن العمل بتلك القواعد يتوقف على السياق اللغوي محدد.

الجزء الثاني من النص يتناول مثالا في اللغة الإنجليزية حول تحويل الجمل من صيغة النشطة إلى الصيغة السلبية ،موضحا أن فشل التطبيق القاعدة بشكل صحيح قد يؤدي إلى بناء الجملة سليمة و مفهومة بشكل صحيح .

وبشكل عام يركز النص على أهمية فهم وتطبيق القواعد النحوية بشكل صحيح لضمان بناء، مع تأكيد على المرونة في التطبيق و تأثير السياق اللغوي على القواعد.

---

[1] المرجع نفسه،ص33.

[2] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013،ص33.

[3] المرجع نفسه، ص34.

أن القوة فعل الكلام يتم تصنيفها وفق مجموعة محددة من القواعد محتوى قضوي، وممهدة وصدقية وجوهرية لتحديد طبيعة التهديد والتحذير تبعا لقواعد سيرل 1969 كما يلي:

- قاعدة المحتوى القضوي:يتعلق بحدوث باحث مستقبلي أو حالة ما،ويشير إلى حق المجتمع أو المخاطب في الاعتقاد بأن هذا الحدث سيحدث ولن يكون في مصلحة.
- قاعدة ممهدة:تتعلق بعدم وضوح حدوث الحدث لكل من المخاطب والمتكلم، مما يعني عدم التأكيد على حدوثه.
- قاعدة الصدق و الإخلاص: تتعلق بثقة المتكلم في عدم حدوث الحدث،وأن عدم حدوثه يكون في مصلحة المخاطب.
- القاعدة الجوهرية: تتعلق بأن مباشرة الشروع في تحقيق نتيجة يجعل من الواضح عدم حدوث الحدث وأن عدم حدوثه يكون في مصلحة المخاطب بشكل أفضل.

هذه القواعد قد تصنف لتحديد ما إذا كان التحذير سيعتبر تهديدا أولا على سبيل المثال نميز بين التحذير الذي لا يتعلق بحدث مستقبلي وبين النصح، حيث يكون الحدث المتوقع في صالح المخاطب.وصحيح أن مثل هذه التأويلات الجازمة قد تكون نادرة وتعطي نظرة غير واعية وغير دقيقة للموقف على رغم من وجودها في بعض الحالات مثل التحذيرات الصادرة بواسطة أفعل مثل "أعدك" أو "أحذرك".

3.2 المواضعة و التعليل :

مسلمة3:إن القاعد النحو هي الأساس قائمة على المواضعة، أما مبادئ التداولية فهي بالأساس غير مبنية على التواضع والاتفاق أي أنها معللة بالنظر إلى أسباب التحاور وأغراضه على سبيل المثال: يتعارض اعتبار سيرل الأفعال الكلامية بناءا على مسلمة 3 على مفهوم القائم على المواضعة ، إذ يعتبر القول :"سأدفع لك غدا ما أنا مدين لك به" دالة على الوعد في تعريف سيرل ،يمكن أن تفهم هذه الجملة على أنها مفيدة للوعد كوسيلة لتأكيد الالتزام.يكون الإنسان واضعا نفسه تحت شرط الوفاء بالنتيجة في حالات المعينة. يمكن أن يثبت الإنسان العكس توجهات سيرل،عن طريق التعرف على دوافع المتكلم.تتخصص قواعد سيرل في درجة معينة تتعلق بالتعرف على الشروط التي تلزم بما تلك التغيرات قوة الكلام تتم من خلال المبادئ التي تأتي من النحو في كيف، يكون المتحدث متأكدا من أن الفعل سينجز ويستنتج أنه إذا لم يخرق المتحدث القاعدة المتفق عليها في العلاقة، فإن ذلك يعني أن إثبات

المتحدث للمشروعية في دفع المثال يتناسب مع الموقف الحالي في الحديث، خاصة إذا كان المتحدث قد استعار بعض المجال[1].

في حالة أن الشخص:

أ-يعرف معنى العبارة المنطوقة.

ب-يعرف المبادئ التحاورية المطبقة عليها.

ج-يعرف السياق.

د-يكون قادرا على استخدام الاستدلال العام في شكله البسيط من كل أ-ب-ج.

-فإنه يسهل عليه أن يصل إلى نتيجة وهي أن العبارة "سأدفع لك غدا ما أنا مدين لك به" تعبر عن وعد وبهذه الطريقة يتم الاعتراف بتقسيم العمل بين المواضعة و التعليل في اللغة.

مع ذلك،يجب الملاحظة أن هذا التقسيم يعتمد على مفهوم الاعتباطية في اللسانيات والذي يشير إلى أن المقولات والقواعد اللسانية تكون كلها الاعتباطية، ولا يمكن تنبؤها بشكل قاطع أو استنباطها من مخارج اللسان. وعندما يفهم هذا المفهوم، يمكن جدال بأن هناك مستويات لتفسير النحو.قواعد النحو هي الاعتباطية،ولكن هناك أيضا تفسير واصف أو ما وراء النحو،الذي يتعلق بتفسير الخواص النموذجية التصنيفية لأنواع النحو بشكل عام[2].

لنفصل بين نوعين من المواضعة، هناك مواضعة مطلقة للقاعدة في اللغة الانجليزية حيث ينطق اللفظ الدال على ذكر في النوع الإنساني ب"man "، ويجب تعلم هذا اللفظ كحدث دون تبرير معقول يمكن أن يقدم التفسير التاريخي سببا لهذا النطق، ولكن يمكن أيضا أن يكون ذلك اعتباطيا.

أما النوع الثاني: فهو المواضعة المعللة للقاعدة التي داعي إليها قد يكون واضحا بديهيا، ولكن قد يتعدى في تحديد السلوك اللساني، ويمكن التنبؤ بالداعي،في هذه الحالات يكون من المطلوب إثبات القاعدة كمواضعة ووجودها كقاعدة موجودة، ويمكن فعل ذلك على أسس خارجة عن اللغة[3].

فيما يلي حالة من الأحوال المواضعة المعللة:

1-حظ سعيد =أتمنى لك حظا سعيدا

2-تعسا لحضك =آسف لحضك التعس

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني ،ص37.

[2] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، ص38.

[3] المرجع نفسه، ص39.

وبالرغم من أن العبارة (1) لا تعبر عن معنى "آسف لحضك التعس" و(2) لا تعبر عن معنى أتمنى لك حظا سعيدا، فإنهما يعكسان مبدأ الخلق ويشيران إلى تفضل الناس للتعبيرات المهذبة، ومع ذلك فإن المواضعة في الانجليزية تشمل عبارة "حظ سعيد" على سبيل المثال،لأنها تعبر عن تمني،ولكن هذا لا ينطبق في كل الحالات.

تمثل هذه المناقشة برهانا على التداخل بين النحو والتداولية، حيث لا يمكن لأحد أن يقول إن النحو مبني على المواضعة وليست التداولية مبنية عليها، تظهر هذه المعلومات المتعلقة بتمييز الحدود بينهما في جميع جوانب اللغة، فقد يكون من الصعب مثلا تحديد ما إذا كانت التسلسلات المركبة من "on to"(على السطح أو الحذاء) و" can not" (لا يمكن) يمكن أن تتكون من كلمتين أو كلمة واحدة . هذه الظواهر الهامشية تعكس الواقع المعقد للغة كنظام متشعب و مفتوح ،حيث لا يمكن تمييز الفرق الفروق الأساسية بين النحو والتداولية.

يمكن تلخيص فرق في هذه الصياغة بأن النحو في المرتبة الأولى هو تواضعي وفي المرتبة الثانية هو معلل، أما التداولية فهي في المرتبة الأول معللة وفي المرتبة الثانية تواضعية.

4.2. العلاقة بين المعنى والقوة:

مسلمة 4: إن التداولية العامة تربط التلفظ (أو الدلالة النحوية) بقوته الإنجازية ، ويمكن أن تكون هذه العلاقة مستقيمة (مباشرة)أو مائلة (غير مباشرة)[1].

ولقد سبق أن ادعى البعض أن السيمانطيقا والتداولية تصفان دلالة العبارة المتلفظ بها على أنحاء مختلفة، ومهمة التداولية أن تفسر العلاقة بين هذين النمطين من الدلالة المعنى(الذي غالبا ما يوصف بالدلالة اللفظية أو المدلول الظاهر) وقوة (فعل الكلام) ، وافترض في اللغات الصورية أو الرمزية، يمكن أن ترسم وتمثل القوة كمجموعة من الفنون اللزوم، حيث يستخدم مصطلح اللزوم هنا بالمعناه الأوسع من ما ورد عند جرايس في الاعتقاد بأن ثبوت اللزوم التحاوري يجب أن يكون ممكنا للاستنباط بواسطة نمط من الاستدلال غير شكلي[2].

التداولية تدرس السلوك الذي تعلل له أغراض التحاور، لكن يجب أن أؤكد أن جميع فنون اللزوم تكون احتمالية، فلا يمكن للمستمع أن يكون على يقين تام بمعنى العبارة التي يلفظها المتكلم.

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني ، ص44.

[2] المرجع نفسه،ص45.

بسبب تعقيدات الشروط الملاحظة والتلفظ والسياق، ومن الواجب المخاطب أن يقوم بتشخيص أنسب التأويلات الممكنة، لكن من صعب دائما على المستمع أن يصل إلى نتيجة نهائية لمعنى المتكلم فتأويل التلفظ بعبارة ما يعتمد في النهاية على التخمين أو التكوين الافتراضي، ويوضح ذلك بمثال من مبدأ التعاون استخدمه جرايس:

س: متى عيد ميلاد العمة روز ؟

ج: يكون أحيانا في أبريل.

معنى الرد هو مجرد قضية تقصد أن عيد ميلاد العمة روز يكون في أبريل، ولكن الإجابة (ب) لا تعطي المعلومات الكافية التي يحتاجها المخاطب، وهذا يعني أن (ب) قد خرق مبدأ التعاون وهو ما يظهر اللزوم.

إذا ادعى (أ) أن (ب) قد راعى مبدأ التعاون وأن النقص في المعلومات الداخل على القاعدة الكم هو نتيجة للأمل (أ) في أن يساند مبدأ التعاون في قضية الأخرى،فيجب علينا أن نبحث عن سبب الذي تتم مبدأ التعاون أن يقدم (ب) معلومة قليلة كما أحتاجه (أ).

فلنفترض أن (ب) كان يحاول بالفعل رعاية مبدأ التعاون ولكنه لم يكن يعلم تحديدا يوم عيد ميلاد العمة روز باستثناء أنه يكون في شهر أبريل، ولكن (ب) لم يكن متأكدا من اليوم المحدد في أبريل مثلا إذا كان العيد في اليوم الأول من أبريل أو السادس أو التاسع، ولكن قد امتنع من تحديد اليوم بالشكل محدد،خوفا من أن يكون مخطأ،لذا قدم (ب) معلومة عامة بأن عيد الميلاد العمة روز في أبريل. وفي ظل عدم وجود تفسير آخر لسبب عدم تقديم المعلومات دقيقة، فإن هذا التفسير يعتبر مقبولا باعتباره مناسبا ومتفقا مع مبدأ التعاون وعلى هذا الأساس، يمكن ل(أ) أن يستنتج بأن (ب) لم يكن يعلم تحديدا يوم الميلاد عمة روز.

هذه المراحل تشمل الاستنتاج(1) رفض تأويل المعنى الظاهر باعتباره غير مناسب ولا متفق مع مبدأ التعاون، (2) البحث عن تفسير جديد متفق على مبدأ التعاون، والحصول على تفسير جديد والتحقق من مطابقة لمبدأ التعاون، ويتضمن التفسير استنتاجا بناءا على اللزوم،بناءا على افتراض أن هذا اللزوم ضروري لجعل المخاطب يقبل أن التلفظ متفق مع مبدأ التعاون[1] .

هذا نوع من الإستراتجية ليس استنباطا منطقيا صوريا، بل هو إستراتجية حل المسائل العقلية تتضمن صياغة أفضل افتراض ممكن و اختباره و تجربته حتى يتم التأكد، وهذه الإستراتجية تستخدم في حل المسائل في مختلف المجالات سواء في العلوم النظرية المعقدة أو في الحياة اليومية، مثل إصلاح أضواء في المنزل .

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، ص46.

يمكن للمتكلم (أ) أن يفرض أن الزجاج المصباح قد انكسر، وعند استبداله بالبساطة،فإن التخمين الأقرب قد يكون أن وسائل الإنارة قد احترقت، أو ربما كانت هناك عيوب في طريقة التوصيل بها.

وهذا الاستنتاج يستمر حتى يتم العثور على الفرضية المناسبة والتي تتفق مع الأحداث الملاحظة.

هناك نقطة الأخرى يجب ملاحظتها فيما يتعلق بمثال عمة روز، وهي أنه في بعض الحالات، يفترض المتحدث أن يعطي تفصيلا لقاعدة المعرفة المرتبطة بالكيف بدلا من القاعدة الكم، ومع ذلك في بعض الأحيان يمكن للمتحدث أن يخرق هذا التفضيل ولا يلتزم به.على سبيل المثال، في بعض البلدان مثل إيطاليا و البرازيل، إذا سأل رجل غريب عن شيء ما، فقد يعطي إجابة مغلوطة عن عمد كقريب للمعلومات، وبالإضافة إلى ذلك يجب أن يتم تأويل محاولة العقل كما رأينا في الخطوة الثالثة حيث لا يجب أن يعتمد بشكل تلقائي حتى يتم التأكد من أنه متفق مع مبادئ العامة للسلوك العقلي والاجتماعي.

يبدو في أن هذه الإشكالية مشابهة إلى حد ما تلك التي تواجه في تحليل السيمولوجي للإدراك حيث يحاول تفسير كيفية تعرف المدرك على شيء بناءا على المعلومات الحسية الناقصة. ومن المثير للاهتمام أنه بنفس طريقة التي يمكن للمرء فيها أن يعرف أن شيئا ما هو سيارة عن طريق الاستنتاجات من مجموعة معقدة من الانطباعات الحسية، يمكن أيضا أن يصل المتكلم إلى الاستنتاج معقول بناءا على المعرفة المتاحة إليه[1].

5.2 التداولية كحل للإشكاليات:

مسلمة5: علاقات النحو تحددها عناصر المنطقة، فيما تعيين أصناف التعلق التداولية حلول المشاكل النحو يركز على الهياكل اللغوية والعلاقات المنطقية بين الكلمات والجمل بينما التعلق التداولي يركز على كيفية تفاعل المتحدث والمستمع وحل المشكلات المتعلقة بالتواصل. من جهة نظر المتكلم، ينظر إلى المشكلة كتصور وتخطيط، فعلى سبيل المثال إذا كنت أريد تغيير الحالة الذهنية للمستمع، فكيف يمكنني صياغة عبارة تحقق ذلك؟ بينما من وجهة المخاطب تعيير المشكلة مسألة التفسير،حيث يحاول فهم السبب تعبير المتحدث بشكل معين، وتختلف طرق حل المشكلات تماما بين هذه الحالات، حيث يتعين على المتحدث أن يجد أفضل الطرق للتعبير عن أفكاره بوضوح، بينما يحاول المخاطب فهم التفسيرات المتحدث وربطها بسياق الحديث والموافق[2] .

1.5 مهمة المتكلم منظورا إليها باعتبار تحليل الوسائل– الغايات:

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013،ص47.

[2] المرجع نفسه،ص51.

تعالج هذه الإستراتجية مشكلة محددة وتقدم من خلال تمثل رسوم مباشر يتضمن الحالات الابتدائية والحالات النهائية ويشير إلى الأحوال والأهداف[1].

رموز الشكل:

1- الحالة الابتدائية (المتحدث يشعر بالبرد).

2- الحالة النهائية (المتحدث يشعر بالدفء)

غ-الغاية المرجوة (الوصول إلى حالة ثنائية، وهو الحصول على الحرارة)

ب-الفعل (تشغيل جهاز التدفئة)

الرسم البياني الأبسط يعرض في شكل 1.2 حيث يمثل السهم الكامل الفعل الذي قام به المتحدث لتحقيق الغاية،بينما يمثل السهم المتقطع الغاية التي يرغب في تحقيقها المتحدث عندما يكون في حالة الأولى ويتوجه نحو الحالة النهائية.

هذا النموذج يمكن توسيعه بشكل طبيعي ليشمل حالات وسطية،حيث تكون الأهداف فرعية و تعتبر شروطا لتحقيق الهدف النهائي،تدخل التوسيعات والامتدادات لتشمل أهدافا متعددة أو أحوالا مثل الحفاظ على الحالة كما هي.

يمثل شكل 2 حالات وسطى، حيث يتم فيها تحقيق هدف فرعي ووجود شرط لتحقيق الهدف النهائي و بتالي تكون هذه الحالة الوسطى هي الهدف النهائي بالنسبة للهدف القريب، والحالة الابتدائية بالنسبة للهدف الأقصى.

فيما يتعلق بفعل الكلام، يمكن تنسيق كل الحالة على أنها تمثل ميلا لتحقيق هدف معين، على سبيل المثال في شكل 1.2 يمكن تصنيف الأفعال اللفظية فيه كأفعال مائلة أو قوى الأفعال، حيث يتم تنفيذ فعل لتحقيق هدف فرعي و تمثل تدرج درجة الميل عبر طول سلسلة الأهداف والوسائل التي تربط الأفعال بأهدافها.

وجهة نظر سيرل القائلة بأن فعل الكلام هو وسيلة لإنجاز الفعل الكلامي ومفهوم سيرل في فعل الكلام المستقيم المتضمن في فعل الكلام المائل هو بناء غير ضروري ناتج عن طريقة سيرل في نظر إلى الأفعال الكلام كما تحدث بقواعد المواضعات أكثر مما هي متحددة وظيفتها في تحليل اللغوي غير أن تحليل سيرل يستلزم بأن فعل الكلام الواحد المتحقق فعليا يشير إلى ضربين لأفعال الكلام، أحدهما وسيلة للآخر ويزعم سيرل أن هناك ثلاثة وجوه: إنه

[1] المرجع نفسه، ص52.

يوجد ضربان لأفعال الكلام، وأن أحدهما ينجز بواسطة الأخر، وإنهما يقعان في نفس الوقت وكلاهما يؤديان بعبارة واحدة متلفظ بها،إلا أن هذا التحليل يجعل مفهوم فعل الكلام مجردا غامضا خفيا[1].

الغرض من تأكيد المبدأ الخلقي هو ترتيبه ضمن شكل3.2 لإعطائه مركزية أكثر، يمكن اعتباره مبدأ عام لسلوك موجه نحو هدف محدد يختاره الأفراد لتنفيد أفعال تتماشى مع تحقيق غاية الأخرى.وهذا يظهر كيف يتناسب مع القاعدة الأسلوب على سبيل المثال، إذا اتبع المتحدث إستراتجية مائلة نحو تحقيق هدف معين، فقد يكون سبب في ذلك رغبته في تحقيق غاية إضافة إلى ما هو معروض.ويمثل هذا التفسير لتأكيد الغاية الإضافية (غ مبدأ الخلق) طريقة للحفاظ على تلك الغاية وبتالي، يتأكد الانسجام الاجتماعي السليم ويعزز المبادئ مثل مبدأ التعاون ومبدأ الخلق وغيرها من مبادئ النظرية، التي يمكن تفسيرها كأهداف مستمرة تتداول كجزء من القاعدة الخلقية،حيث ينظر إلى باقي الغايات كأهداف سلبية، أي تجنب التصرف غير اللائق، فكل هدف مفروض قد يتعارض مع مبدأ الأدب وحسن السلوك[2].

5.2. مهمة المخاطب باعتبار تحليل المنهاج الاستكشافي:(heuristic)

مهمة حل المشاكل التي يواجهها المخاطب عند تفسير التلفظ بالعبارة يمكن أن يصف كاتجاه استكشافي، تمثل إستراتجية التوجيه الاستكشافي في محاولة تحديد القوة التنجيزية أو التداولية للتلفظ بالعبارة من خلال وضع افتراضات وتحقيقها والتأكد منها في سياق محدد في حالة فشل الاختبار، يتم صياغة افتراضات الجديدة، ويكرر هذا الإجراء دوريا حتى حصول على حل، يجب أن يكون الافتراض ناجح متماشيا مع البيئة ولا يتعارض معها، توضح الشكل 4.2 هذه الدورة بأبسط طريقة، والأشكال في هذه الحالة هو مشكلة التأويل، حيث يمكن للمستمع أن يصيغ الافتراضات حول الغاية أو الأهداف المتعلقة بالتلفظ بالعبارة[3].

على سبيل المثال إذا قال المتحدث: إن عيد ميلاد العمة مابيل هو يوم الاثنين القادم فقد يفترض المستمع أن المتحدث يقصد أن العمة مابيل ستحتفل بعيد ميلادها يوم الاثنين القادم.

الفصل الثالث : الصورية الوظيفية

في دراسة اللغة يمكن تصنيف المنهجيات إلى اتجاهين رئيسيين النزعة الصورية والنزعة الوظيفية.

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، ص55.

[2] المرجع نفسه،ص56.

[3] المرجع نفسه،ص57.

يعتبر المدرسون الصوريون مثل تشومسكي اللغة أولا وقبل كل شيء كظاهرة ذهنية، بينما ينظر الوظيفيون مثل هاليداي إلى اللغة في أساسها كظاهرة مرتبطة بالمجتمع[1].

الصوريون يفسرون المقولات اللسانية العامة كمشتقة من الميراث اللساني المشترك الأصل للبشرية، بينما يحاول الوظيفيون تفسير هذه المقولات كمشتقة من الاستعمالات الكلية التي وضعت في المجتمعات الإنسانية.

الصوريون يرون اكتساب الأطفال للغة كنتيجة لقدراتهم الإنسانية الفطرية، بينما يفسر الوظيفيون هذا الاكتساب بتلبية حاجات الأطفال التواصلية وقدراتهم في المجتمع.

إضافة إلى ذلك يدرس الصوريون اللغة كنظام ذاتي الاستقلال، بينما يدرس الوظيفيون اللغة في سياق علاقتها بالوظيفة المجتمعية.

رغم تعارض المقاربتين، كل منهما يحمل جزءا من الحقيقة، من الممكن أن نعترف بأن اللغة ليست مجرد ظاهرة سيكولوجية، وكذلك لا يُنكر بأنها ليست ظاهرة اجتماعية، يجب على أي نظرة متزنة للغة أن تأخذ في اعتبارها إلى وجهتي نظر هاتين وهما الجهة الداخلية والجهة الخارجية للغة، ينبغي أن يكون الحكم النهائي هو أن المقاربة الصحيحة للغة تأخذ بكلتا النزعتين : الصورية والوظيفية معا.

1- **التفسير الصوري والتفسير الوظيفي** :

إن التفسيرات النحوية تكون في الأساس صورية، بينما تركز التفسيرات التداولية على الوظائف والأغراض، ومع ذلك يتداخل هذان النهجان إلى حد كبير، حيث تعتمد القواعد النحوية على الترتيب والاتفاق، ويجب أن تكون النظرية التي تفسرها وظيفية[2].

يفسر النحو الصوري في مجمله بأن اللغة تتألف من مجموعة من الجمل، وتحمل هذه الجمل دلالات معينة وأشكال معينة من التلفظ بمعنى آخر يعني النحو تحديد مجموعة من العلاقات المنطقية التي تجمع بين المعاني والتلفظات بطريقة تتناسب مع بنية التلفظ المحددة، ويعتبر المستوى المركزي للتركيب النحوي وهو تسلسل الألفاظ أو العناصر التي تولدها العنصر الأساسي لهذه العلاقات المنطقية المعقدة.

وبالتالي يتكون النموذج النحوي من ثلاثة مستويات تمثيلية : دلالية، تركيبية، ومورفولوجية.

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، مجلد1 ،مغرب،2013،ص65.

[2] المرجع نفسه،ص66.

يفترض أن هذه المستويات موجودة ومبررة لتمييزها، حيث يتم تبريرها كوسيلة لضمان تطابق بنيات التركيب المتعددة مع التفاعلات المعنوية بينها مع مراعاة قواعد الصيغة الصحيحة.

هذا النموذج يسعى لتمثيل ما يفهم ضمنيا من قبل المتحدثين في لغتهم الأصلية، مما يشمل الأخطاء الشائعة في البناء والتركيب، مما يهدف إلى صياغة بنيات تركيبية صحيحة ومعبرة عن التعبيرات اللغوية الأساسية.

2- الوظائف الصورية والعلائقية الشخصية والتناصية للغة :

وفيما يتعلق بالوظائف اللغوية الأربعة لـكارل بوبر، نرى تشابها كبيرا مع وظائف هاليداي، ومع ذلك يتم التعامل مع هذه الوظائف بطريقة مختلفة، بينما يعتبر هاليداي كل الوظائف كأنها حقيقية وداخلية بالنسبة للنحو، يركز النحو على الجانب التصوري للغة وعلى العلاقات التي تنشأ بين الأشخاص وعلى التناص، ونسوق الوظائف الثلاثة عند هاليداي[1] :

أ- الوظيفة الصورية : حيث تستخدم اللغة كوسيلة لنقل وتفسير تجاربنا من العالم، تتفرع هذه الوظيفة إلى فرعين : التجريبية والمنطقية.

ت- وظيفة ربط العلاقة بين الأشخاص : حيث تعمل اللغة على التعبير عن المواقف الشخصية وتأثيرها على سلوك المخاطب.

ج-الوظيفة التناصية : التي تقوم ببناء النصوص والتواصل سواء كانت اللغة مكتوبة أو متحدثة.

تتعامل الدراسات اللغوية مع الوظائف المختلفة للغة، والتي قدمها باحثون مثل: بوبر وهاليداي وبوهلر وغيرهم، يعتبر بوبر أن الوظيفة التصورية للمعاني تمثل مزيجا من الوظيفتين التجريبية والمنطقية، بينما يقابلها هاليداي بالوظائف الوصفية والحجاجية لدى بوبر، بينما يعتبر بربر أن الوظيفة العلاقية بين الأشخاص تتأسس على الوظائف التعبيرية والإيحائية الإشارية، والتي قدمها كارل بوهلر عام 1934 كوظيفة الإغراء والإيحاء، ويرى هاليداي أنه يمكن دمج الوظائف التعبيرية والإيحائية لتشكيل وظيفة فردية للعلاقة بين الأشخاص، والتي أطلق عليها "الوظيفة التمكينية"، ومن المهم أن نلاحظ أن التنظيم التناصي للغة يلعب دورا مهما في فهم وتقدير اللغة، ولكنه لا يجب أن يسمى وظيفة بالمعنى الحرفي لأن وظيفة اللغة ليست فقط نقل المعاني، بل النصوص هي التي تنقل اللغة وتحقق وظائفها المختلفة[2].

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، ص76.

[2] المرجع نفسه،ص77.

3-تداولية التناص :

داولية التناص تشير في الأساس إلى قاعدة وحيدة وهي قاعدة انتهاء الضغط النبري، سأقترح نهجا في خطابة التناص يشبه الذي تم إتباعه في خطابة العلاقات الشخصية، يتألف هذا النهج من أربعة مبادئ وكل مبدأ ينبغي أن ينسجم مع قواعد معينة، قدم "سلوبين" هذه المبادئ على النحو التالي[1] :

أولا : كن متجاوبا بشكل إنساني عند التعامل مع الوقت.

ثانيا : كن واضحا.ثالثا : كن سريعا وميسرا.

رابعا : كن ملتزما بالفصاحة.

دافع "سلوبين" عن اتخاذ هذه المبادئ بسبب أسباب مختلفة إلى حد ما عما ذكرته هنا، أشار إلى أن هذه القواعد أو المبادئ ساهمت في الحفاظ على اللغة أكثر مما فعل مستخدموها وبالتالي فإن اللغات تميل دائما في ظل شروط التغيير إلى إتباع طريق التغيير في الجوانب التي تحتفظ بهذه المبادئ.

من مبادئ "سلوبين" كما يلي :

1- مبدأ التعريض للخيار عند التداول :

تطبيق مبدأ التعريض ليس مقتصرا على جوانب النص الفونولوجية فقط، بل يشمل أيضا جوانبه التركيبية والسيمانطيقية على سبيل المثال يمكن أن ننظر إلى الترتيب التركيبي للعبارات.

2- مبدأ الوضوح :

3- يطبق مبدأ الوضوح في مختلف مستويات ترميز العبارة، ويمكن تلخيصها بشكل عام في قاعدتين :

أولا: قاعدة الشفافية التي تتطلب الاحتفاظ بعلاقة واضحة بين البنية السيميائية والفونولوجية، أي بين المعلومة المرادة وشكل النص،

ثانيا : قاعدة الابتعاد عن الغموض والإبهام، حيث يُجنب النص استخدام التعبيرات الغامضة التي قد تثير الالتباس.

3-مبدأ الاقتصاد :

يمكن أن نفهم مبدأ الاقتصاد في الاتصال على أنه يهدف إلى تحقيق السرعة واليسر في البلاغة والتواصل وليس هذا الأمر ذا قيمة فقط للمتلقي وإنما أيضا للمتحدث، فعندما يتمكن أحد من تقديم رسالته بشكل مختصر دون فقدان المعلومة أو التسبب في ارتباك، يتمكن من تقليل الوقت والجهد المطلوبين في فهم وتفسير الرسالة.

[1] المرجع نفسه،ص85.

4-مبدأ التعبيرية :

المبدأ الرابع هو الأكثر تعقيدا وانتشارا، ويمكن بسهولة أن نفهم لماذا هو مهم، بينما تعتبر المبادئ الثلاثة الأولى عوامل حاسمة للتواصل الفعال ولكنها محدودة إلى حد ما في نطاق الخطاب، ينبغي أن تكون اللغة فعالة ولكنها أيضا تعبيرية، مما يتطلب التركيز على التعبير والنشاط بالتفصيل والجمالية، لذلك يجب أن ندمج عناصر مثل الصور القوية، التي تدفع المستخدم إلى جعل نصوصه تعبر عن المعاني بشكل ملموس مع الحفاظ على فعالية الاتصال، ومن خلال هذا المبدأ نجد أنه يعتمد على التعبير والنشاط في التواصل بشكل شامل مما يمنع الاختصارات والتقديمات السطحية.

عندما نتحدث عن تفسير الأسلوب غير المباشر، يظهر تفاعل بين مبدأي "التنسيق" و "التعاون"، ومبدأ "الخلق" و"السماحة"، وبالتأكيد يمكننا إظهار أن هذين المبدأين يتطلبان الاعتداء بالتأويلات التداولية معا، فعند الإشارة إلى (الخطابة) نحن فعليا نشير إلى مجموعة من المبادئ التي تتم مراعاتها عند تصميم وتفسير المعلومات[1].

1- مبدأ التعاون والتنسيق ومبدأ الخلق والسماحة :

يمثل مفهوم غرايس عن مبدأ التعاون نقطة تركيز كبيرة في الدراسات اللغوية، يعتبر هذا المبدأ ضروريا لأنه يساعد في فهم العلاقة بين المعنى والقوة، ومع ذلك يظل من الضروري إجراء تفسيرات إضافية لمفهوم مبدأ التعاون لفهم العلاقة بين المعنى والقوة بشكل أفضل، خاصة عند التعامل مع أصناف الجمل غير الخبرية، يثير مبدأ التعاون بعض الأسئلة مثل لماذا لا يشير الناس دائما إلى ما يريدونه بشكل مباشر، وما هي العلاقة بين المعنى والقوة في هذه الحالات ؟، بالإضافة إلى ذلك يعترض بعض النقاد على مفهوم مبدأ التعاون بسبب عدم قدرته على تفسير بداهة استعمال اللغة الواقعية وعدم شمولية لجميع اللغات، يظهر الاهتمام بتطبيق مبادئ التداولية بشكل أوسع باستخدام الاتجاهات الاجتماعية والنفسية، مما يجعل مفهوم الخلق والسماحة أكثر أهمية، بالرغم من الانتقادات يجب أن نفهم مفهوم مبدأ التعاون ليس بالضرورة مجحفا ويمكن استكشافه بشكل أعمق لفهم التنوع اللغوي والاجتماعي[2].

وفي هذا السياق، يجب أن نأخذ في الاعتبار الوظيفة العامة لكل من مبدأي التعاون والخلق والعلاقة المتبادلة بينهما، يمكن لمبدأ التعاون أن يمثل القاعدة الأساسية التي يمكن للمشاركين في أي حوار أن يعتمدوا عليها، حيث يفترض أن يكون المشاركون متعاونين ومن هنا يقوم مبدأ التعاون بتنظيم ما يتم قوله بحيث يساهم في تحقيق هدف الحوار أو النقاش، ومع ذلك يمكن الجدل بأن مبدأ الخلق والسماحة لديه دور تنظيمي أكثر أهمية، حيث يحافظ على التوازن الاجتماعي ويسهم في خلق بيئة تفاعلية إيجابية.

2- قواعد الكم والكيف :

يمكن النظر إلى المبادئ الأولية، حيث يتنافسان في كثير من الأحيان بسبب القيود على المعلومات التي يقدمها المتحدث، مما يجعله يعتمد على أمله لتجنب الكذب، بناء على ذلك يقترح "هارنيش" جمع القاعدة في قاعدة الكم والكيف : اجعل أقوى طلب مناسب مبررا عن طريق "ينتك هارنيش" وهو يستشهد برواية مفصلة لهذه القاعدة التي وضعها أوهير، ويشير إلى أهمية قوة المعلومات المنقولة، تتعلق القوة هنا بكمية المعلومات المنقولة ويمكن تفسيرها

[1] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، ص107.

[2] المرجع نفسه ،ص107-108.

بشكل أقرب إلى قضيتين P وQ ، حيث يظهر أن Q أقوي منP ، هذا الأساس يساعد في فهم كيفية توليد بعض الأنماط اللوجستية مثل التأكيد والنفي والوصل والفصل[1].

3- قاعدة العلاقة :

تم اتخاذ تفسيرات متنوعة لقاعدة العلاقة ومضمونها "كن مشاركا ومفيدا في المناسبات" بعضهم ينظر إليها كنوع خاص من الشح في تقديم المعلومة، سميث وويلسون 1979 قدم تعريفا عاديا يشير إلى أن الحكم يمكن أن يكون مفيدا ومساعدا، ولكن الاتفاق بين الأطراف على معرفة محددة يمكن أن ينتج معلومة جديدة، ويشير هذا التعريف إلى أن الارتباط بين الحكمات يمكن أن يظهر ليس فقط المناسبة المفيدة في الحالات الواضحة، ولكن أيضا في الحالات المعقدة[2].

4-استراتيجية الإيماء والتلويح وأفعال الكلام التوقعية عند "هينتج" : "يوضح هذا كيف يرتبط تأويل أفعال الكلام المائلة بقاعدة العلاقة بشكل كبير، ويظهر هذا الترابط بوضوح في ما يعرف بإستراتيجية الإيماء، على سبيل المثال في السياق الاجتماعي العام، يعتبر من الشائع أن يستخدم سؤالا عن قدرة المخاطب على القيام بفعل معين كإيماء لإتمام فعل آخر، على سبيل المثال : هل يمكن أن ترد على الهاتف؟ هل تستطيع أن ترد على الهاتف؟ تشير إلى الإمكانية أو القدرة على القيام بفعل معين، ويستند هذا النوع من الإستراتيجية على استخدام فعل كلامي مائل لتحقيق هدف فعل كلامي آخر، وهكذا يمكن أن يكون تفاعل الحوار بين الأشخاص كالتالي[3] :

الشخص الأول : هل يمكنك أن ترد على الهاتف؟

الشخص الثاني : نعم

الشخص الأول : وعي هذه الحالة أرجو أن ترد

5-قاعدة الأسلوب البياني :

قاعدة الأسلوب البياني تظهر تأثير غرايس الذي ركز على أهمية وضوح البيان كجزء من التعاون الفعال، يرى أن هذه القاعدة أقل أهمية من قواعد أخرى، مثل قاعدة الكيف ولكنها مازالت جزءا مهما من الخطاب المكتوب يمكن

[1] المرجع نفسه،ص114.

[2] المرجع نفسه،ص125.

[3] ينظر: جيوفري ليتش، مبادئ التداولية،تر :عبد القادر قنيني، ص129.

تصور قاعدة البيان الوظيفي كداعم لقاعدة العلاقة ورغم وجود بعض الجدل بشأن دورها في مبدأ التعاون، فإن الحجج السالبة تؤكد استقلاليتها[1].

خاتمة الكتاب:

بختام دراستنا لكتاب مبادئ التداولية ندرك أن التداولية تركز على استخدام اللغة كأداة متميزة ولكنها متكاملة مع اللغة نفسها، يمكن تحديد مجال التداولية من خلال الطريقة التي يمكن بها تحديد حدود تفصله عن النحو، يهدف هذا الكتاب إلى دراسة التواصل اللساني كتواصل شامل وكذلك مبادئ السلوك التواصلي الجيد، يتبنى مفهوم التواصل مقاربة خطابية للتداولية، حيث يسعى المتحدث إلى تحقيق أهدافه وغاياته ضمن القيود والضوابط المحددة.

نستخلص من هذا أن التداولية تظهر اهتماما بدراسة حالة اللغة في سياق استخدامها، حيث تركز على أقطاب العملية التواصلية وتركز هذه النظرية على المتكلم وأهدافه مع مراعاة حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والسياق الخارجي المحيط بعملية التواصل.

ملخص كتاب: "مبادئ التداولية لجيوفري ليتش"

يتحدث الكتاب عن التداولية كمفهوم في دراسة اللغة كنظام تواصلي،حيث يسلط الضوء على أهمية فهم الاستعمال اللغوي في سياقات معينة وتحليل لضروريات الدالة للتواصل.

يقدم النص نظرة شاملة للتداولية كجزء من برنامج شامل لدراسة اللغة، مع تأكيد على أنها تدرس كجزء متكامل من اللغة نفسها وليس ككيان مفصل، وتحدث الكاتب أيضا عن الفصل بين التداولية والنحو، مشيرا إلى أهمية التفريق بينهما وفهم كيفية تكاملهما في دراسة اللغة، كما يعرض تأثيرات بعض نظريات البارزة في هذا المجال مثل نظرية أوستين وسيرل وغرايس، وقدم منهجية للتفكير بشأن كيفية استخدام اللغة لتحقيق أهداف معينة في التواصل، مما يبرز أهمية فهم دور اللغة في تشكيل وعي المتلقي وبالنسبة للمتكلم يواجه تحديات في فهم ما يعنيه المتحدث عندما يقول شيئا معينا، وذلك يتطلب فهم السياق والغرض والتقسيمات المتعلقة بالعبارة، يعرض مفهوم التواصل كأسلوب لتحقيق أهداف معينة بمراعاة قواعد ومبادئ التي تحكمه، مثل مبدأ التعاون وحسن الأدب، يشير الكاتب أيضا إلى الأهمية التقارب بين النحو والخطابة، حيث يتناول الفصل الأول تاريخ والفلسفة هذه الدراسة، ويقدم مسلمات التي توسع فيها في فصلين اللاحقين يركز الفصل الثالث على فلسفة اللسانيات بشقيها الصوري و الوظيفي، يتمحور الفصل الرابع حول تطبيق مبدأ التعاون في إطار الخطابة التفاعلية.

[1] المرجع نفسه،ص133.

المبحث الثالث : مقارنة بين كتاب "التداوليات وتحليل الخطاب" و "مبادئ التداولية" من حيث تعريف للتداولية:

لقد ركزت دراستنا في هذا المبحث على كتابين الأول لـ جميل حمداوي بعنوان "التداوليات وتحليل الخطاب" والثاني لـ جيوفري ليتش بعنوان "مبادئ التداولية"، بعد الدراسة والتحليل ارتأينا أن هناك مقارنة بين الكتابين والخروج بأوجه الاختلاف والتشابه بينهما.

1-كتاب التداوليات وتحليل الخطاب :

عرف جميل حمداوي التداولية بأنها تعني في سياق اللسانيات وعلم اللغة الاهتمام بالاستخدام الفعال والوظيفي للغة في سياقات الاتصال الحقيقية، يركز هذا المفهوم على كيفية استخدام اللغة في تحقيق الأهداف الاتصالية والتفاعلية بين الأفراد، مع التركيز على السياق والغرض والتأثير الذي ينتجه استخدام اللغة، تهدف الدراسات التداولية إلى فهم كيفية تفاعل الناس عبر اللغة في مختلف السياقات الحياتية وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والسياقية على هذا التفاعل اللغوي، يفضل مصطلح التداولية بواسطة الدارسين والباحثين في ميدان اللغة واللسانيات بسبب اشتماله على مفهوم التواصل اللغوي الشامل، وتهتم بتفسير الإشارات اللغوية وفهم المعاني غير الصريحة .

كما عرّف المقاربة التداولية بأنها تركز على دراسة النصوص الأدبية والثقافية في سياق التواصل اللغوي مع التركيز على الأفعال اللغوية والعلامات المنطقية الحجاجية وتهتم أيضا بفهم العلاقات بين المتحدث والمستمع في السياق الاجتماعي، مما يسلط الضوء على دور المعرفة والاعتقاد في التواصل اللغوي.

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن يُفهم أن المقاربة التداولية تعتبر نهجا نقديا يطبق على النصوص الأدبية والثقافية لفهم دورها ووظيفتها في التواصل الاجتماعي والثقافي، ورغم انتشار هذه المقاربة في العالم الغربي إلا أنها لا تزال في بداياتها في العالم العربي على الرغم من وجود بعض الآثار التي يمكن رؤيتها في التراث العربي القديم.

وذكر بعض مزايا وعيوب المقاربة التداولية في دراسة الخطاب الأدبي، يُظهر أن المقاربة التداولية توفر إطارا نقديا مفيدا لفهم النصوص الأدبية من خلال ربط الدلالة بالوظيفة السياقية والأداء الانجازي، وهذا يساعد على فهم أعمق للنصوص الأدبية، ومن ناحية أخرى فإن المقاربة التداولية قد تعاني من بعض القيود مثل تطبيقها على اللغة الأدبية التي تتميز بالبعد الإيحائي والتشويش الدلالي في الشعر والمسرح والرواية، كما يتم التأكيد على أن المقاربة التداولية قد تكون أكثر تركيزا على الجملة وأقل تركيزا على النص أو الخطاب بشكل عام.

مع ذلك تظل المقاربة التداولية متكاملة إلى حد ما، حيث يتم ربط النحو والدلالة والوظيفة في إطار واحد، وتبقى هذه المقاربة ذات قيمة في تحليل الخطاب الأدبي على الرغم من تحدياتها حيث تعزز فهمنا للنص الأدبي كتلفظ

سياقي يحمل رسائل معينة ويتفاعل من المتلقي والسياق الثقافي والاجتماعي، ومن بين الدارسين الذين درسوا التداولية "محمد مفتاح" و"جميل حمداوي" و "أحمد المتوكل" الذي اهتم بالبعد التداولي في عدة كتب، وقد ذكر بعض المفاهيم المهمة في المقاربة التداولية مثل المقصدية والعلاقة بين المتكلم والمخاطب، وتصنيفات الأقوال الخبرية والانجازية، كما يذكر التحليل أيضا لبعض التيارات التداولية المهمة مثل تيار موريس وتيار فلاسفة أكسفورد، وتيار التوليديين وتيار السرديين.

ومن خلال ما تطرقنا إليه في كتاب "جميل حمداوي" نجده يعرف المقاربة التداولية على أنها تعنى بدراسة اللغة والنصوص من منظور تواصلي، حيث تركز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها والسياق الذي تظهر فيه، تتناول هذه المقاربة مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب في النصوص والخطابات مع التركيز على البعد الحجاجي ولإقناعي وأفعال الكلام داخل النص، وبمعنى آخر تهتم المقاربة التداولية بفهم المعنى الذي ينشأ من التفاعل بين العلامات اللغوية ومستعمليها والسياق الذي يحدث فيه هذا التفاعل، وترفض المقاربة التداولية التركيز الشديد على البنيات الشكلية والجمالية في النصوص دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية الوظيفية، وعليه فالمقاربة التداولية تدرس اللغة العادية والغير عادية في مختلف السياقات الثقافية، مع التركيز على حضور الذات والآخر والسياق التواصلي والوظيفة المقامية والمقالية للغة، وتعتبر اللغة على أنها نظام تواصلي متكامل يتأثر بثلاثة مكونات رئيسية هي : التركيب، الدلالة، والوظيفة.

نشأت المقاربة التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر وتطورت بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية، تركز هذه المقاربة على الوظيفة السياقية للغة والنصوص، تأثرت بأفكار عدة فلاسفة من بينهم وليام جيمس وشارل ساندرس بيرس، وشارل موريس، هذه المقاربة تعتبر رد فعل على منهجية نعوم تشومسكي، وأدت إلى ظهور عدة تداوليات فرعية وتيارات في الغرب.

2-كتاب مبادئ التداولية : "لجيوفري ليتش"

عرّف جيوفري ليتش التداولية بأنها النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداولية اللسانية، يشير إلى أن المقاربة التداولية تركز على دراسة النصوص الأدبية والخطابات في سياق التواصل وتؤكد على أهمية الفعل اللغوي واستكشاف العلامات المنطقية والحجاجية بالإضافة إلى التركيز على المقصدية والوظيفة في هذه النصوص، كما يعرفها كذلك بأنها فرع هام في دراسة اللغة والتواصل حيث تركز على كيفية استخدام اللغة في سياقات محددة ومواقف معينة، كما أن التداولية تتناول الضروب اللفظية والتي تحمل دلالات معينة في سياق التواصل، ويعتبرها جزءًا لا يتجزأ من برنامج شامل لدراسة اللغة كنظام تواصلي، حيث يشير إلى المقارنة بين التداولية

والنحو تظهر أن كل منهما يقدم نظرة مختلفة عن اللغة، حيث ينظر النحو إلى قواعد الصرفية والتركيب، بينما تنظر التداولية إلى كيفية استخدام اللغة، في الواقع العملي للتواصل، كما يشير "جيوفري" إلى أن التأثيرات الرئيسية في مجال التداولية جاءت من العلماء الذين وضعوا نماذج عملية لفهم الدلالة وفعالية اللغة في التواصل مثل "جون أوستين و جون سيرل" وغيرهم وكذلك تطور مفهوم اللزوم التحاوري الذي قدمه "غرايس"، ومنه فالتداولية تقدم منهجا شاملا لدراسة اللغة من خلال التركيز على كيفية استخدام اللغة في التواصل وفهم دلالات العبارات والتعبيرات في سياقات محددة.

يهدف الكتاب إلى تحقيق التقارب بين التداولية والنحو، حيث يقدم أسس تاريخية وفكرية لهذه الدراسة، ويقدم مبادئ وقواعد تساهم في فهم اللغة من خلال منظور التواصل والخطابية.

في الماضي كانت التداولية موضوعا غير شائع في الدراسات اللسانية ولم يكن يعطي لها الاهتمام الكامل ومع ذلك في العقود الأخيرة أصبحت التداولية موضوعا مألوفا ومهمًا في اللسانيات، وكانت تشير إلى معالجة متنوعة من الأمور الذي كان من الصعب تحليلها وتشمل هذه المعالجة البيانات الغير منطقية، ومع مرور الوقت أصبحت التداولية تعني فهم كيفية استخدام اللغة في التواصل بشكل أوسع، وقد تغير هذا المفهوم نتيجة للتطورات البحثية والفلسفية في اللسانيات بعد اكتشاف تشومسكي لمركزية التركيب النحوي في سنة 1920، بدأت الدراسات في التركيز على الدلالة والاستعمال في اللغة، وأدى ذلك إلى دمج مفهوم التداولية في النظريات اللسانية.

تقدمت التداولية بسرعة في الأعقاب وظهرت تطبيقاتها في العديد من المجالات اللسانية ولعب الباحثون والفلاسفة دورا هاما في تطوير فهمًا للتداولية مما أدى إلى تغيير مفهومنا للغة وكيفية دراستها واستخدامها. بدأت التداولية كمفهوم يتعلق بالدلالة وتبادل المعاني ولكنها تطورت لتشمل دراسة الاستعمال والسياق والتفاعل اللغوي، تشومسكي وتلاميذه كانوا متمردين في مدرسة علم السيمانطيقا كانوا جزءا من هذا التطور ولكن واجهوا صعوبات في تعريف ماذا ومجال هذا النموذج، وفي تطبيقه على المسائل المعينة كما أثبتت المقاربات الأوسع مدى في اللسانيات أن التداولية لا تقتصر فقط على دراسة الدلالة بل تشكل أيضا الاستعمال والسياق والتفاعل اللغوي.

تقوم المقاربة التداولية على فهم اللغة كما تستخدم في الحياة اليومية، بما في ذلك اللغة العامية والتحاور الاجتماعي، كما يتناول "جيوفري" تأثير هذا التحول في اتجاهات البحث في اللسانيات ويبرز أهمية تكامل النظريات الصورية والوظيفية في فهم اللغة، كما يشير إلى عدة مسلمات تحدد الفروقات بين المنهجين النحوي التقليدي والتداولي، ويقترح "جيوفري" وجود نموذج جديد يجمع بين المنهجين ويؤدي إلى تفسيرات أكثر تعقيدا وتنوعا، يظهر "جيوفري" اعتقاده بأن تحليل اللغة يجب أن يكون متعدد الأبعاد ويأخذ بعين الاعتبار السياق والاستعمال والوظائف اللغوية.

تناول "جيوفري" الفروق بين التداولية والسيمانطيقا في دراسة اللسانيات، حيث يركز على كيفية التعامل مع مفهوم الدلالة في كل من السيمانطيقا والتداولية، عرف السيمانطيقا (السيميائية) بأنها تتعامل مع الدلالة كعلاقة ثنائية حيث يُعرف المعنى بشكل خالص كخاصية للعبارات في اللغة بغض النظر عن السياق أو المتكلمين أو المستمعين.

وتعرف التداولية على أنها تتعامل مع الدلالة كعلاقة ثلاثية، حيث يحدد المعنى بالنظر إلى المتكلم أو المستعمل للغة في السياق الكلامي، يعتبر هذا التفسير للمعنى أكثر تعقيدا أو تعددية، فإن التداولية هي دراسة مستقلة تعتبر مجردة وتركز على شروط اللغة في التواصل بشكل من مما يستند في الحاجة إلى دراسات مفصلة للتداولية اللسانية والتداولية الاجتماعية في سياقات معينة متصلة باللغة المحددة والعلاقات الاجتماعية.

وللتداولية مجموعة من المبادئ التي تقوم عليها والقضايا التي تهتم بها تقتصر في هذا المقام على :

مبدأ التعاون : الذي أقره "بول غرايس" حيث يفترض على المشاركين في المحادثة أن يتعاونوا في إنجاح هذه العملية من خلال احترام القواعد المتفرعة عن هذا المبدأ الرئيسي وهي : قاعدة الكم تشير إلى ضرورة أن تكون مساهمة المتكلم متناسبة مع الموضوع المتحدث عنه، وقاعدة النوع تشير إلى ضرورة أن الشخص المتحدث يجب أن يكون صادقا و موثوقا به، وقاعدة المناسبة تشير إلى ضرورة أن يكون حديثنا ذو صلة مباشرة بالموضوع الذي تم طرحه سابقا، وقاعدة الكيف تشير إلى ضرورة تقديم المعلومات بوضوح و ترتيب منطقي لتسهيل فهمها.

مبدأ التأدب في الكلام : لا يقل أهمية عن مبدأ التعاون، يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم البعض في الكلام.

أوجه التشابه والاختلاف بين الكتابين :

أوجه التشابه :

- ترتبط التداولية بين العرب والغرب بدراسة الخطاب والنصوص.
- كلاهما يهدفان إلى فهم الخطاب وتحليله بغرض الكشف عن المعاني والرموز.
- كلاهما يدرسان السياق والتواصل.
- كلاهما يشتركان في فهم اللغة والثقافة وتكوين المعاني.
- كلاهما يعتبران اللغة أداة للتواصل والتعبير عن الأفكار ووسيلة لنقل القيم والمعتقدات.
- كلاهما يعرفان التداولية بأنها نظرية نقدية تدرس في الظواهر الأدبية في سياق اللسانيات وعلم اللغة.
- كلاهما يستخدمان اللغة في تحقيق الأهداف الاتصالية والتفاعلية بين المجتمع.
- كلاهما يركزان على كيفية استخدام اللغة في سياقات محددة ومواقف معينة.
- يعتبر جميل حمداوي وجيوفري ليتش التداولية جزءا لا يتجزأ من برنامج شامل لدراسة اللغة كنظام تواصلي.

- تحقيق ترابط بين التداولية والنحو والوظيفة في إطار واحد.
- لا تقتصر التداولية على الدلالة فقط بل تشمل الاستعمال والسياق والتفاعل اللغوي.
- تركز على الأفعال اللغوية والعلامات المنطقية والتركيز على الوظيفة في النصوص.
- هي علم يركز على العلاقة بين العلامات ومستعمليها ويدرس المعنى في سياقه الذي يعتبر أكثر اهتماما من المرجعية أو الحقيقة المطلقة.
- تدرس التداولية ثلاثة فروع : علم التراكيب، علم الدلالة، والتداولية.

ب-**أوجه الاختلاف** :

- تركز التداولي الغربية على النظرية والتحليل الأكاديمي، بينما تركز التداولية العربية على التطبيقات العملية في التواصل اليومي والاختلافات الثقافية في استخدام اللغة.
- تدرس التداولية عند العرب الخطابات من الناحية اللغوية والاجتماعية، بينما عند العرب تدرس النصوص السياسية والإعلامية.
- يركز "جميل حمداوي" على العلاقة الاجتماعية والثقافية للاستعمال اللغوي، أما "جيوفري ليتش" فنجده يركز على الجوانب الفنية والدلالية للاستعمال اللغوي.
- بدايات التداولية عند العرب كانت في مجال التنظير البلاغي ومناقشة مقامات الكلام، أما عند الغرب فقد نشأت التداولية من فلسفة اللغة العادية.
- يركز العرب على مفهوم التداولية كنظرية تتناول اللغة كمادة أساسية، بينما يركز الغرب على تطبيقاتها العملية والفلسفية.
- أول مصطلح للتداولية عند العرب هو علم الاتصال أو علم اللغة، بينما عند الغرب هو pragmatics وتعني الفعل أو العمل.
- التداولية عند العرب ترفض التركيز على البنيات الشكلية والجمالية في النصوص، دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية والوظيفية، أما التداولية عند الغرب تركز على الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية والمقصدية والوظيفة في النصوص.
- التداولية عند الغرب تدرس معنى العبارات من خلال العلاقة مع السياق وتدرس اللغة داخل الخطاب، أما عند العرب تهتم بسياق إنتاج الخطاب.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

في ختام بحثنا والذي بعنوان "التداولية وتحليل الخطاب بين العرب والغرب دراسة مقارنة"، وبعد الوقت الذي قضيناه في كتابة الدراسة وترتيب محتواها، توصلنا إلى عدد من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

– تهتم التداولية بالتواصل اللغوي بين الأفراد عند التفاعل، مما يتيح للمتحدث والمستمع فرصة التفكير والتعبير بحرية مما يسهم في تبادل المعارف.

– دراسة التداولية تولي اهتماما بالغا للغة أثناء استخدامها دون إهمال المعنى، وتركز على السياق وتتقاطع مع مجالات العلوم والمعارف المتصلة باللغة.

– التداولية تعتبر ميدانا لغويا حيث تسعى إلى فهم استخدام اللغة من خلال السياقات غير لغوية مثل اللسانيات الاجتماعية والثقافية ونوايا المتحدثين وعلاقة الرموز اللغوية بمستعمليها.

– الفلسفة لها دور بارز في نشأة التداولية وتطورها ويعتبر تيار الفلسفة التحليلية واحدا من أبرز التيارات الفلسفية التي ساهمت في ظهور التداولية حيث كان مصدرا رئيسيا لتطورها.

– الخطاب هو استخدام لقواعد اللغة بهدف الإقناع والتأثير.

– الخطاب هو أي إنتاج لغوي يتعدى الجملة ويتمتع بوجود أكبر في الجانب الشفهي بدلا من التحصيل الكتابي.

– يعرف "جميل حمداوي" التداولية بأنها مصطلح يشير إلى التفاعل والحوار والتواصل بين الأطراف والتبادل بينهم.

– يعرف "جيوفري ليتش" التداولية بأنها مفهوم لساني يرتبط بكيفية استعمال اللغة في التواصل البشري والتفاعل الاجتماعي.

– يعرف اللسانيون العرب الخطاب بأنه وسيلة للتواصل يعبر فيها عن أغراض المتكلم.

– تداخل ترجمة مصطلح التداولية بين العلماء العرب والغرب.

– تظهر ملامح التداولية في البلاغة العربية عند العديد من العلماء العرب ومن بينهم : عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، وطه عبد الرحمن...

وفي الختام نسأل الله السداد في إنجازنا لهذا البحث، ونتمنى أن نكون قد استطعنا الإحاطة ولو ببعض جوانب هذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المعاجم العربية:

1- إبراهيم، مصطفى، إبراهيم، نقد المذاهب المعاصرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ج1.

2- ابن منظور، لسان العرب مادة خطب، دار المعارف، تونس، ج1، 2007.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين،ج4، دار الكتب العلمية، 2003.

4- الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (دلل)، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، د.ط، بيروت. د.ت.

5- لزمخشري، أساس البلاغة، مادة (دلل)، المكتبة العصرية، د.ط، لبنان، 2005.

6- لفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مادة خطب، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998.

الكتب العربية :

7- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية:بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،2001.

8- بدر جميل،تحليل الخطاب الصحفي، دراسة نظرية تطبيقية،الجمعية الدولية للمترجمين و اللغويين العرب،03:11،2008.

9- البدراوي زهران ،مقدمة في علم اللغة ،دار العالم العربي،القاهرة،ط1،صر،2008.

10- جاك موشلر و آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، ط2، تونس، 2010.

11- جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب،ط1،الألوكة، 2015.

12- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1.

13- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، تر: محمد بخياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت.

14- جون يونز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق وهاب، مراجعة بوئيل عزيز، سلسلة المائة كتاب، دارالشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، العراق، 1987.

15- الحاج صالح عبد الرحمان، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية،الجزائر،2012.

16- حاتم الصالح الضامن، علم اللغة،دط ،جامعة بغداد، 2006.

17- حازم القرطاجني،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تونس،1966.

18– الحمداني وموفق وآخرون ،مناهج البحث العلمي، أساسيات البحث العلمي،ط1 ،جامعة عمان للدراسات العليا،عمان،2006.

19– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، 2009.

20– دومنيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008.

21– رولان بارت، مبادئ في علم الدلالة، تر: محمد البكري، كتاب الجيب، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1986.

22– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3،1997،بيروت.

23– عبد السلام المسيدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة،2009.

24– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007.

25– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2004.

26– عكاشة محمود،تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة،دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي،دار النشر للمطبوعات،القاهرة،2013.

27– علي عبد الكريم الرديني، فضول في علم اللغة، عالم الكتب للطباعة والنشر و التوزيع ،2002.

28– فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع،ط1، سوريا، 1997.

29– فرانسواز ريكاناتي،المقاربة التداولية،تر:د.سعيد علوش،المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع،ط1 ،باريس،1997.

30– كمال بشير،التفكير بين القديم والجديد،دط،دار الغريب،القاهرة،2005.

31– محمد العبد،النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،القاهرة،ط1، 2005.

32– محمد التونجي،راجي الأسمر،المعجم المفصل في علوم اللغة،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط1، 1993.

33– محمد الحناش،البنيوية في اللسانيات ،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،1980.

34– محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 1989.

35– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

36– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، ج1، مصر، 2002.

37– محمود زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985

38– نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009.

39– نهاد موسى،اللغة العربية في العصر الحديث:قيم الثبوت وقيم التحول ،دار الشروق ،عمان، ط1 ، 1428هـ ،2007م.

40– نور الدين اجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012.

الرسائل الجامعية:

1– أمال أورابح، استراتيجيات الخطاب وأبعاده التداولية بين النحاة والبلاغيين من القرن الثاني إلى القرن الخامس هجري، مذكرة شهادة الدكتوراه، تخصص الدراسات اللغوية النظرية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018-2019 .

2– خيران مروة وزنينة إيمان، التداولية قراءة في المفهوم والإجراء، مذكرة شهادة الماستر، تخصص تعليمية اللغات، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019-2020.

3– دحداح حكيمة وبن موسى نادية، إشكالية تلقي التداولية في الدراسات العربية النقدية الحديثة، مذكرة شهادة الماستر، تخصص نقد حديث ومعاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2018-2019.

4– عزي لويزة، أفعال الكلام في الخطاب الصحفي جريدة النهار أنموذجا، مذكرة شهادة الماستر، تخصص دراسات نقدية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018.

5– والي إبراهيم ومسروة حفيظة، دراسة تداولية للخطاب الصحفي جريدة الشروق أنموذجا، مذكرة شهادة الماستر، تخصص علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2016-2017 .

المجلات :

1– باقر جاسم، الخطاب السياسي واللغة العادية، رابط جريدة الإتحاد الكردستاني، ع134.

2– التداولية النشأة والمفهوم، مجلة الأقلام، ع5.

3– جمال محمد أحمد التميمي، التحليل اللغوي في الخطاب الصحفي دراسة نظرية، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد10، ع32، 2019.

4– زيوان فاتح، مصطلحات الخطاب والنص، الدلالة في الثقافة العربية، مجلة كتابات معاصرة، ع70، مجلد 18، بيروت، 2008

5– في التداولية، اشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب، مجلة الأقلام، ع5.

المواقع الالكترونية :

1– ويكيبيديا،تاريخ الاطلاع20أفريل 2024، 10:00، https://arz.m.wikipedia.org

فهرس الموضوعات :

كلمة شكر وعرفان

إهداء

المقدمة ..... أ

الفصل الأول : التداولية النشأة والتطور

المبحث الأول : مفهوم التداولية لغة واصطلاحا 1

المبحث الثاني : نشأة التداولية وتطورها 5

المبحث الثالث : علاقة التداولية بالعلوم الأخرى..... 7

الفصل الثاني : تحليل الخطاب

المبحث الأول : مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا 13

المبحث الثاني : أنواع الخطاب 16

المبحث الثالث : مستويات تحليل الخطاب 27

الفصل الثالث : التداولية وتحليل الخطاب بين العرب والغرب

المبحث الأول : عند العرب 38

المبحث الثاني : عند الغرب 43

المبحث الثالث : دراسة كتاب "التداوليات وتحليل الكتاب" و"كتاب مبادئ التداولية" 46

الخاتمة 87

قائمة المصادر والمراجع..... 89

فهرس الموضوعات 93

الملخص 94

الملخص

التداولية علم جديد في مجال التواصل، تركز على دراسة اللغة أثناء استخدامها في الخطابات والحوارات، تهتم التداولية أيضا بفهم مقاصد المتحدث كطرف في الخطاب، حيث يكون لديه سلطة القول، تركز الدراسات التداولية أيضا على القصدية كمنطقة تجمع بين المتحدث والمستمع وتعتبر نظرية الأفعال الكلامية أحد المواضيع الأساسية في هذا المجال، حيث تعتبر محورا مهما للتحليل التداولي.

أما الخطاب هو عنصر يتميز بشموليته وقد شهد تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة حيث اتسع نطاقه المفهومي والاصطلاحي مما جعله مجالا متنوعا ومفتوحا للحوار بين مختلف الاتجاهات والتيارات، وبالرغم من اختلاف الطرائق والتوجهات، فإن تحليل الخطاب بات فضاءً حرًا لاستخدام كافة النظريات المعرفية والمعطيات العملية التي تغذي كل أنواع الخطاب، من جهة أخرى نجد أن التداولية تنظر إلى الخطاب على أنه ظاهرة لسانية بحيث يستجيب لمجموع القواعد الخاصة، كما نرى أن الخطاب يمكن أن يحلل وفقاً لنفس المبادئ التداولية المطبقة على الملفوظ.

وقد ركزت دراستنا على إبراز توضيح مفهوم التداولية وتحليل الخطاب بين العرب والغرب ودراسة كتاب "التداوليات وتحليل الخطاب" وكتاب "مبادئ التداولية" والمقارنة بينهما من حيث استنتاج أوجه التشابه والاختلاف .

الكلمات المفتاحية : التداولية، الخطاب، اللغة، الأفعال الكلامية، تحليل الخطاب.

Abstract:

Pragmatics is a new field in communication that focuses on the study of language as it is used in speeches and conversations. It is also concerned with understanding the intentions of the speaker as a participant in the discourse,
where the speaker holds the authority of speech. Pragmatic studies also emphasize intentionality as an area of convergence between the speaker and the listener, considering speech act theory as one of the fundamental topics in this field, and a crucial axis for pragmatic analysis.

On the other hand, discourse is an element characterized by its
comprehensiveness and has seen significant development recently, expanding its conceptual and terminological scope. This has made it a diverse and open field for dialogue among various directions and currents. Despite the differences in methods and orientations, discourse analysis has become a free space for the use of all cognitive theories and practical data that feed all types of discourse.

Moreover, pragmatics views discourse as a linguistic phenomenon that adheres to a set of specific rules. It is evident that discourse can be analyzed according to the same pragmatic principles applied to utterances.

Our study focused on clarifying the concept of pragmatics and discourse analysis between Arabs and the West, studying the books "Pragmatics and Discourse Analysis" and "Principles of Pragmatics," and comparing them in terms of identifying similarities and differences.

Key words : Pragmatics, Discourse, Language, Speech Acts, Discourse Analysis.